الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
تلمسان الجزائر

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعبة الآداب والحضارة

Fac/L/1
Olf39

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر تخصص حضارة عربية إسلامية

الموسومة بـــ

صناعة المخطوط ودوره في بناء الحضارة الإسلامية

إعداد الطالبة:
حلوي فتيحة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمد دكار

السنة الجامعية: 2011-2010

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

شعبة الآداب و الحضارة

مذكرة مقدّمة لنيل درجة الماستير تخصص حضارة عربية إسلامية

الموسومة بـ:

صناعة المخطوط و دوره في بناء الحضارة الإسلامية

من إعداد الطالبة:
حلوي فتيحة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور
أحمد دكّار

السنة الجامعية
2011/2010

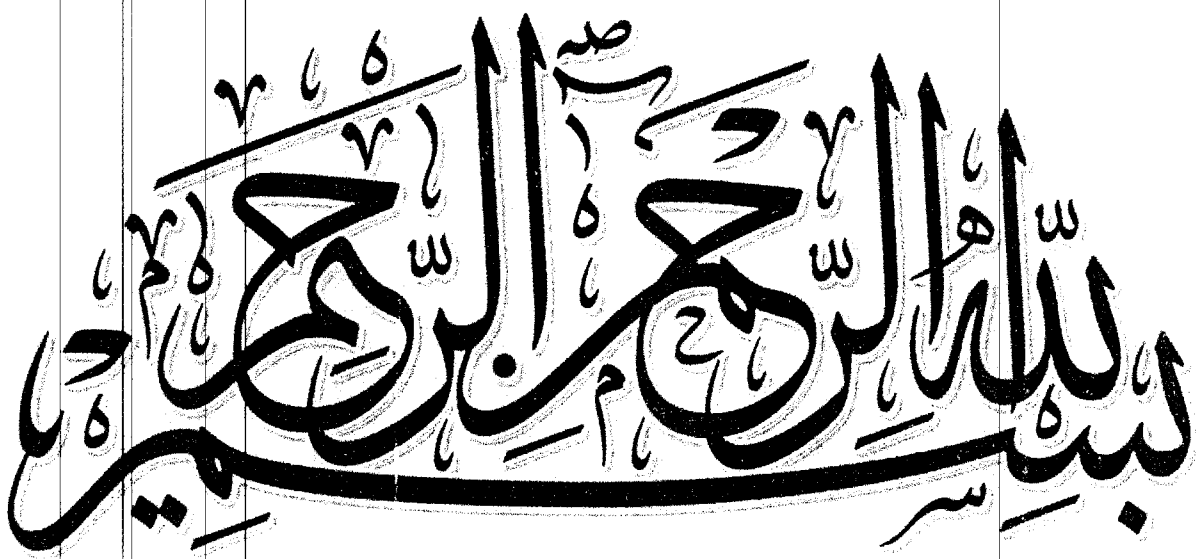
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿1﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿2﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿3﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿4﴾﴾

سورة القلم، الآية 1 - 4

إهداء

إلى الأب الرّوحي للمذكرة الأستاذ الدكتور "أحمد دكّار" الذي حباني بتوجيهاته و نصائحه

فكان بحق نعم الموّجه و المقيّم

* إلى من وهبتني الحياة و سهرت و تعبت لأجلي و ذاقت الأمرين حتى أوصلتني لما أنا فيه، من أجل تحصيل أعلى المراتب العلمية و العملية

"نبع الحنان أمّي"

* إلى أجمل كلمة تردّدها شفتي، و رمزي في الكفاح و الصّبر "أبي"

* إلى جميع الإخوة و الأخوات.

* إلى أستاذي الغالي "مسعودي هشام" الذي كان لي نعم الصديق و الرّفيق

* إلى كلّ من ساهم في حياتي، و رسم بروحه خطوطًا في سجل ذكرياتي

* إلى كل الذين الذين لن تستوعبهم صفحة من الصفحات، و لكنّ قلبا سيظل يحضنهم ما خفق.

إليكم جميعًا أهدي ثمرة جهدي.

فتيحة

تشكرات

* إذا كان لابدّ من الشكر فللّه عزّو جلّ نشكره و نحمده و نستعين به و نعوذ به من الفشل و العجز.

* و عرفانا بالجميل الذي غمرت به، أتقدّم بتحيّة شكر و تقدير إلى الأستاذ "أحمد دكّار"، الذي أشرف على هذه المذكرة، و أثراها بنصائحه القيّمة و آرائه

السّديدة، فجزاه الله كلّ خير، على أمل اللقاء به في فرصة أخرى إن شاء اللّه.

* شكري أيضًا موجه للأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة ،الذين قبلوا مناقشة هذه المذكرة، و تشريفهم لي بقراءتها.

* كما لا ننسى فضل الأساتذة الذين درّسونا، و على رأسهم الأستاذ الدكتور "كرّوم بومدين"، الأستاذ الدكتور "محمد مرتاض" و الأستاذة "العربي إسمهان" التي لم تبخل علينا بعلمها و وقتها فكانت لنا دعمًا وسندًا.

إليكم جميعًا أهدي هذا العمل المتواضع.

فتيحة

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، و الصلاة و السّلام على أشرف المرسلين، و على آله و صحبه الى يوم الدّين أمّا بعد.

فإنّ خير ماتعتزّ به الأمم في تاريخها، هو ما أنتجته من فكر و حضارة، تقدّمها لأبنائها و أجيالها اللاّحقة و إنّ أفضل هذا الفكر ما تنتفع به الانسانية جمعاء، و مع تعدّد مصادر الوثائق و اختلاف لغاتها، تعدّ المخطوطات عاملاً فعّالاً في خدمة البشرية، لأنّها ضمير الشعوب و عنوان بارز في تاريخها، و هي الذاكرة الواعية، كما أنّها أصبحت سجلاً حافلاً لتقدم الحضارة، و تطوّرها و رسالة تواصل بين الأجيال المختلفة إلى جانب أنّها عبرة للماضي، و مدخلاً لا ستقرائه من أجل بناء المستقبل.

و لعلّ من أهمّ الأسباب و الدوافع، التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع، و الذي اخترته بمحض ارادتي و رغبتي هو الوقوف على الثراث العربي الاسلامي المخطوط و الذي يكتنز في مضمونه الكثير من الشؤون الدينية و اللغوية و الأدبية، فهو العمود الفقري للتاريخ الحضاري و الثقافي لكلّ أمّة من الأمم.

و ينضاف إلى هذه الأسباب الذاتية، دوافع أخرى موضوعية، منها أنّ تاريخ الكتاب العربي المخطوط، لا يزال حقلاً بكرًا، و ذلك مصدر اغراء للباحثين، كذلك تبيان تطوّر صناعة المخطوط، و أهم المراحل التي مرّ بها بشكل لم يسبق له نظير في أيّ فنّ من الفنون، و ذلك لما يتميّز به من دقّة زخارفه، و جاذبية صوره و ابدع ألوانه، و رشاقة خطّه و روعته.

تلك هي البواعث التي دفعتني للدّخول في هذا العالم الواسع الرّحب، الذي وجدت فيه تشعبًا، فلم أستطع جمع كلّ الشتات والالمام بكلّ الجوانب، فالبحث ثريّ، إذ لا تكفيه هذه المذكرة، بل يحتاج الى وقت أطول،و صفحات أكثر، و هدوء وافر.

أمّا الاشكالية التي حاولت معالجتها في هذه المذكرة والاجابة عنها فهي كالآتي:

كيف وصلت صناعة المخطوط العربي إلى هذه الدّرجة من الاكتمال و النضج؟ و ما هي المراحل التي مرّ بها المخطوط العربي في تاريخه؟ و ما هي أهم العوامل التي أسهمت في تطوّره؟ و ما هي أهم الفنون التي استعملت في سبيل تزيينه و زخرفته، فجعلته يختلف عن غيره؟ هذا ما سأحاول الا جابة عليه.

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي و الوصفي لأنّ البحث، يتناول قضية تاريخية تراثية، فدعتنا الضرورة للّجوء الى مصادر تاريخية للبحث عن أهمّ الأطوار التي مرّ بها المخطوط، حتّى استوت صناعته على هذه الصّورة النّاضجة و المكتملة. كما اتّخذنا من المنهج الوصفي معيناً و مساعدًا له. لذا قسّمنا هذا البحث الى مدخل و فصلين و أنهيناه بخاتمة.

و كانت الخطّة المتبعة كالآتي:

أجبنا في المدخل عن مفهوم المخطوط لغة واصطلاحًا، ثمّ حاولنا عرض الأهمية التي يكتسبها في الحضارة الاسلامية.

و أمّا الفصل الأوّل، و الذي عنوانه نشأة الكتابة العربية و عوامل تطوّر المخطوط، فقد خصّصناه لأهم مواد الكتابة، و أشرنا فيه للعوامل التي أسهمت في تطوّر صناعة المخطوط العربي الاسلامي، ثمّ حاولنا التعرّض لأهم المكتبات الاسلامية و خزائن الكتب، و التي كان لها الدّور الفعّال في تطوّر المخطوط.

و وسمنا الفصل الثاني، بمقوّمات صناعة المخطوط العربي و فنونه، و أشرنا فيه للكيان المادّي للمخطوط، و عرّجنا بعد ذلك الى دراسة أهم فنون المخطوط من التذهيب و التصوير و الحليات الجمالية، ثمّ تطرّقنا للحديث عن أهم العوامل التي تسهم في تلف المخطوطات مع اعطاء بعض من فنون صيانتها و معالجتها.

و ذيلنا البحث بخاتمة، أجملنا فيها النتائج المتوّصل إليها في هذا البحث.

احتاج البحث إلى الاطّلاع على ما استطاعت أن تقع عليه أيدينا من الدراسات التي اتّخذت مصطلح"المخطوط" عنواناً لها و كذا الدرا سات القديمة التي تناولت الصناعة بالدّرس و التحليل.

و من بين الكتب التي اعتمدناها، كتاب "المخطوط العربي" للدكتور "عبد الستّار الحلوجي"، و الذي كان يركّز فيه على تاريخ المخطو ط و الجانب المادّي فيه.

ثمّ تأتي دراسة "أيمن فؤاد السيّد" من خلال كتابه "الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات"، الذي خصّصه للحديث عن أهم عوامل تطوّر المخطوط، و أهم الخطوط التي كتبت بها المخطوطات العربية الاسلامية، و نخّص بالذكر المصاحف.

و لقد كان كتاب"صبح الأعشى في صناعة الانشا" "للقلقشندي" و كتاب "الكتاب في الحضارة الاسلامية" "ليحي وهيب الجبّوري" مرجعين محوريين في بحثي هذا بالاضافة الى بعض المجلاّت، منها مجلّة الحج والعمرة بمقالها "مخطوط الصّاحبي.في فقه اللغة للتعالبي".

و من هنا يمكننا القول إنّ المخطوط العربي الاسلامي هو ذلك الصرح الذي تعيش فيه الأمّة، و تقيم عليه مستقبلها، إذ عليها أن تتبصّر فيه تمام التبصّر، و أن تتفهّم مشاكلها بنفسها، فبذلك تحصّن نفسها من الأمراض الحضارية التّي قد تكون سببًا في انذثارها و زوالها.

و بهذا فإنّ المخطوط، يحتاج الى أن يبسط له الدّارسون من العناية مهادا و أن تستنطق مقفلاته.

و في الأخير تبقى ارادة الباحث تدفعنا دائمًا دون كلل الى بذل الجهد، من أجل تذليل الصعوبات و التقدّم نحو الأمام، و كذا دور أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور "أحمد دكّار" الذي حباني بتوجيهاته القيّمة ونصائحه السّديدة، فكان بحق نعم المقوّم و المقيّم لأعمالنا. و اللّه من وراء القصد.

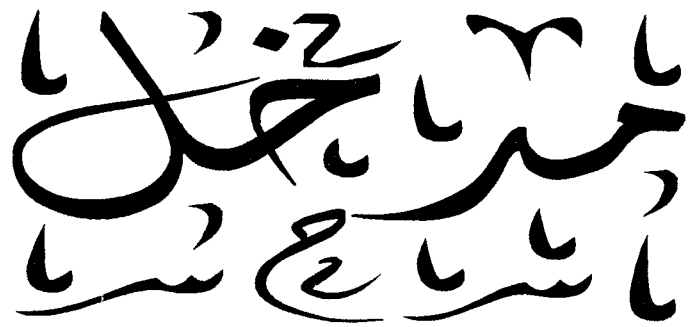

مدخل

تُعَدُّ المخطوطات العربية الإسلامية، من أقدم عناصر التراث الإنساني، الذي مازال موجودًا حتى هذا العصر، لذلك نجدُ أنّ العلماء، قد اعتَنَوْا بها عناية شديدة، لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على مَا أنْتَجَهُ العقل العربي الإسلامي.

و قبل أن نلجَ رحلة البحث و التقصي، عن صناعة المخطوط.و التّعرض لفنونه و مقوّماته، إرتأينَا أن نبدأ هذه الدراسة بتحديد مفهوم المخطوط العربي، و أهميته في الحضارة الإسلامية.

هناك العديد من التعريفات الخاصة بالمخطوطات، فمنها مَا وَرَدَ في المعاجم اللغوية و الموسوعات، فضْلاً عن التعريفات الأخرى التي جَاءَ بِهَا الباحثين و خبراء المخطوطات، فكلمة مخطوط لغة: "مأخُوذٌ من خطّ بالقلم و غيره، يخطُّ خطًّا، كَتَبَ أيْ صوّرَ اللّفظ بحروفٍ هجائية"[1].

و يعرّفهُ شوقي بنيْن و مصطفى طوبي بقولهما: «هاتِهِ الكلمة التي نريدُ بها الكتب المكتوبة باليد هي ترجمة لكلمة manuscrit، الفرنسية حديثة، و ظهرت مع الطباعة في المقابل كلمة مطبوع».[2]

أمّا اصطلاحًا فيعرّفه "أسامة النقشبندِي"، بقوله هُو ما كُتِبَ بالمدَاد على الورق، سَوَاءًا أكان الورق مصنوعًا من قراطيس البردي.أوْ من الرقوق أو الكاغد أو الأكتاف، أو على شكل لفائف أو كراريس.[3]

1 -محيط المحيط،بطرس البستاني،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت ،1987 ،دط،ص246.

2 -معجم مصطلحات المخطوط العربي،أحمد شوقي بنين . مصطفى طوبي،المطبعة،و الوراقة الوطنية،مراكش.2003،ط3،ص212.

3 -المخطوط العربي،أسامة النقشدي،سلسلة حضارة العراق،ج9،ص431.

أمّا "يوسف زيدان"، فيعرّف المخطوط، بأنّهُ ذلك التراث المخطوط الذي تركه السابقون من كتاباتٍ و كتب خطُّوهاَ أوْ نسخَهَا الناسخ على امتداد قرون الحضارة العربية الإسلامية.ذات التاريخ الطويل.[1]

فالمخطوط إذن، هو الكتاب المكتوب بخط اليد، و يقابله المطبوع، و بذلك هناك من يستبعدُ النفوش.و الكتابة على الجدران، و الرسومات و غيرها، لأنّها تدخُلُ تحت نطاق علم الآثار أو الوثائق.[2]

لقَدْ إقتَصَرتْ دراسة المخطوط العربي، على بحث متون الكتاب، و ذلك نَظَرًا لمَا تقدّمهُ هذه الدراسة، من مادّة علمية كبيرة. أمّا الكيان المادّي للمخطوط بإعتباره وثيقة أثرية حضارية،فلم يلق بَعْدَمَا يناسبه من عنايةٍ و إهتمامٍ.[3]

و لعلّ هذا الجانب من الدراسة، هو ما اصْطلح على تسميته مؤخرًا بعلم الكوديكولوجيا فكلمة الكوديكولوجيا، هي لفظة يونانية، تتركَبُ منهُ كلمتين."codex" و تعني كتاب، و "logos" بمعني علم أو بحث، إذ نجدُ في الغرب الأوروبي، قد ظهر علم خاص، يُعْنَى بدراسة الشكل المادي للمخطوطات اليونانية، و اللاّتينية.[4] فعلم الكوديكولوجيا إذن، يهدف إلى التعامل مع المخطوطة كوعاء للمعلومات، و هو بذلك يشمل الحديث عن المواد التّي يكتبُ عليها، و العناصر المادية للكتاب المخطوط، متمثلة في الورق و الحبر و التذهيب و التجليد، و الخطوط التي تكتب بها المخطوطات و الحليات و الزخارف، و الصور التي تتضمنها تلك المخطوطات منذ عصورها الأولى.

1 -التراث المجهول إصلالة على عالم المخطوطات،يوسف زيدان،دار أمين للنشر و التوزيع ،الإسكندرية،1994،دط،ص11.
2 -نحو علم مخطوطات عربي،عبد الستار الحلوجي،دار القاهرة،القاهرة،2004،ط1،ص9.
3 -الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات،أيمن فؤاد سيد،الدار المصرية للبناية.1997،ط1،ج1،ص1.
4 -المرجع نفسه:ص01.

إذْ يقول العالم "جاند جاست وتيكام": «يعرّف علم المخطوطات في بعض الأحيان، بأنّه الدراسة المتخصصة بتناول جميع جوانب المخطوطة، بإستثناء محتواها، كما يوصف بأنّه العلم الذي يركز كلّيا على الخصائص المادية للكتابة المخطوطة بخط اليد».[1]

و بإعتبار أنّ المخطوطات العربية، ضمّت مُصَنفات و رسائل موضوعها كتاب الله و أحاديث، النبي صلىّ الله عليه و سلم، و ما يدور حولهما من علومٍ و معارف جعل المسلمون منها تحفًا فنية عظيمة، و تركوا فيها تراثًا فنيًا عظيمًا.

و بهذا يمكننا أن ندرج هذه الأمور، تحت مظلّة أو مسمّى، «صناعة المخطوط العربي»، و للإشارة يساعد المخطوط بصفة عامة في بناء المنهج التاريخي لدراسة الحضارة.

أمّا عن أهمية المخطوطات في الحضارة العربية الإسلامية فتعدّ المخطوطات العربية كنوزا تراثية غنية بالمعارف و العلوم و الثقافات العربية الإسلامية، ذات العمق الإنساني، و ذات الحضور الممتد عبر القرون، فهي بمثابة نسيج ثقافي يحمل أطيافًا عديدة من المعرفة الإنسانية التي تبثّ نور حضارتنا العربية الإسلامية على العالم.[2]

كما تُعدّ المخطوطات العربية، أحد المصادر الرئيسية التي يجد الباحث في ثناياها الكثير من الحقائق، و ممّا لا شك فيه، أن الدراسات التاريخية، تعتمد اليوم إعتمادًا كبيرًا على المخطوطات المحقّقة، باعتبارها من المصادر التاريخية الأصلية و الأساسية[3] التي يلجأ إليها المحقق في إضافة حقائق تاريخية و علمية لم تكن معروفةٌ لجلّ المؤرخين أو بعضهم الذين يعتمدون على المراجع الأدبية و التاريخية.

1 -دراسة المخطوطات الإسلامية،بين إعتبارات المادة و البشر،رشيد العناني،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،لندن1997،دط،ص168.
2 -مجلة الحج و العمرة،المخطوطة الألفية،كنوز مخفية،أحمد أبو زيد،المملكة السعودية،جدّة،ع1961،10،ص42.
3 -المرجع نفسه.ص43.

كما أنّ أهمية المخطوطات، تكمن في أنها عبارة عن وثيقة تاريخية، لا يمكن الإستغناء عنها بشكل أو بآخر فأدركت بذلك الأمّة قيمتها، فراحت تبحث عن هذه القطع الأثرية الثمينة و تخريجها للمكتبات من أجل التوثيق العلمي، و الإستفادة منها في رحلتها الحضارية.[1]

هذه المخطوطات التي نعتّد ونفخر بها، هي نتاج العقل العربي الإسلامي، التي كشفت لنا ما كانت عليه الأمّة من تقدم و ازدهار في مختلف فنون المعرفة، و بيّنت لنا قيمهم و مفاهيمهم، و علومهم و معارفهم، و آدابهم، في جميع مناحي الحياة السياسية، و الاقتصادية، و الاجتماعية.

لذا نجد من الضرورة القصوى القيام بمواصلة الجهد لبعث التراث المكنوز، الذي جمعه أسلافنا الأبرار، هذا التّراث المتّمثل في آلاف المخطوطات المبعثرة هنا و هناك في مكتبات العالم شرقًا و غربًا و شمالاً و جنوبًا ما زال حقلاً بكرًا فيه من الفوائد و المنافع ما تحتاج اليه المجتمعات قبل الأفراد.

1 -مجلة الحج والعمرة،مخطوط الصحابي في فقه اللغة للثعالبي،محمد عبد الشفيع القومي، المملكة العربية السعودية،جدّة،ع1962،3،ص74.

الفصل الأول

نشأة الكتابة العربية

وعوامل تطوّر المخطوط العربي

الفصل الأوّل: الكتابة العربية و عوامل تطور المخطوط العربي:

❋ أوّلاً: الكتابة العربية أدواتها و تطوّرها:

يعدّ اختراع الكتابة من أعظم المبتكرات الحضارية في تاريخ البشرية، فهي الوسيلة الوحيدة التي نقلت المجتمعات القديمة من ظلام عصور ما قبل التاريخ، إلى نور فجر التاريخ و بذلك لا يمكن أن تتوفّر في أمّة من الأمم مخطوطات أو كتب إلاّ إذا توفرت أو وجدت مواد يكتب عليها و أدوات يكتب بها بالإضافة إلى فكر أو تراث يمكن تسجيله، لذلك إرتأينا أن نبدأ هذه الدراسة بالمواد التي حملت الخط العربي في عصوره الأولى، و يجدر الإشارة هنا إلى أنّ المواد التّي يكتب عليها كانت مستنبطة من صميم البيئة التّي كان العرب يقطنون بها.ففي العصر الجاهلي كان العرب يكتبون على موادٍ كثيرة منها:

أ. المواد التي يكتب عليها:

1. **العسيب:** و هي أوراق السَّعَف، و جريد النخل كان يكتبُ عليها «ج عسب»[1]، كما نجد كذلك الكرانيف، جمع كرنافة و هي على حدّ قول ابن سيده - أصل السعفة الغليظ الملتزق لجدع النخلة.[2]

1 -معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين، مصطفى طوبي، ص159.

2 -لسان العرب ،إبن منظور،دار صادر، بيروت،1994،ج9،ص297.

لعلّ "العسب و الكرانيف"أكثر المواد إستعمالاً، نظراً لسهولة الحصول عليها، و توفرها بكثرة في البيئة الصحراوية التّي كان العرب يعيشون فيها و من بين أكثر المواد التي استعملها العرب في الجاهلية و صدر الإسلام نجد: الرّق و الأديم و القضيم، و كلّها أنواع من الجلود، فأمّا الرّق، فيعرف بأنّه: «ما يُرقق من الجلد ليُكتب فيه».[1]

و لقد ورد لفظ الرّق في الشعر الجاهلي، إذْ يقول **حاتم الطّائي** في ديوانه:

أَ تَعَرَّفُ أَطْلاَلاً وَ نُؤْيًا مُهَدَّمَا • كَخُطَّكَ في رَقٍّ كِتَابًا مُنَمْنَمَا.[2]

كما ورد ذكر "الرّق" في شعر **طرفه بن العبد**، إذ يقول:

كسطور الرّقّ رَقَّشَهُ • بالضُحَى مُرَقَّشٌ يشْمَهُ.[3]

كما نجد بأنّ الرّق، قد إستعمل في صدر الإسلام، و لقد ورد ذكره في القرآن الكريم ،بقوله عزّ وجل:«**وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3)**».[4]

يمكن الإشارة هُنا، إلى مساهمة الكتابة في تطوير الدرس البلاغي.

1 -صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أبي العباس القلقشندي، الهيئة المصرية للكتاب، 1985، ج2، ص 484.
2 - ديوان حاتم الطائي،دار بيروت-بيروت، 1974، ص79.
3 - ديوان طرفة بن العبد، دار بيروت-بيروت، 1974، ص79.
4 - الطور ، الآية 3،1.

و أمّا الأديم، فهو «الجلد الأحمر المدبوغ، و جمعه الأدم».[1]

كما استعمل الأديم في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم، و خلفائه، و ممّا يؤكد ذلك، ما ورد في خبر تحريم المدينة، ما رواه رافع بن خذيج، «فإنّ المدينة حرام، حرّمها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، و هو مكتوب عندنا في أديم خولاني».[2]

و ممّا يجدر الإشارة إليه، أنّ العرب دوّنوا القرآن في الأديم، و صنّعوه في بيئتهم، و لم يستوردوه أو يجلبوه من غيرهم[3].

و أمّا القضيم، فيقصد به الجلد الأبيض الذي يكتب عليه، و جمعه قضم.[4] لقد ورد استخدام القضيم في شعر امرؤ القيس و من ذلك قوله:

وَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَ نَعْجَةٍ • و بين شَبُوبٍ كالقضيمة قَرْهَبْ.[5]

فالشبوب و القهرب هو ثور الفتي الكبير إنّ استخدام مثل هذه المصطلحات في الشعر العربي، يدّل على أهمية هذه المواد في الكتابة و التدوين.

كما ورد استخدام القضيم في شعر "زهير بن أبي سلمى" إذ يقول :

كَأَنَّ دِمَاءَ المُؤسِدَات بنحرِهَا • أَطِبَّةُ صِرْفٍ في قَضيم مُسَرَّدِ.[6]

1 - معجم مصطلحات المخطوط العربي ،أحمد شوقي بنين ،مصطفى طوبي ،ص 22.

2 - مسند أحمد، ابن حنبل،تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1946،ج4،ص141.

3 -الخط والكتابة في الحضارة العربيّة، يحي وهيب الجبوري، دار الغرب، بيروت،1994،ط1،ص256.

4 -معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين، مصطفى بنين،ص183.

5 -ديوان امرؤ القيس، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت،1983،ص42

6 -ديوان زهير، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1944، ص 281 .

لقد أكّدت بعض الأحاديث، بأنّ القرآن الكريم قد كتب على القضم، و قد قبض عليه الصّلاة و السلام و القرآن في العسب و القضم و الكرانيف.[1]

كما نجد أنواعا أخرى، إتخذت كمادة للكتابة عليها، كالقماش و يكون إمّا من الحرير أو القطن، و هو ما أطلق عليه إسم "المهارق".[2] و المهارق، هي لفظ فارسي معرب، يعرّفه "ابن منظور" بقوله: «ثوب حرير أبيض، يسقي الصمغ و يصقل، ثمّ يكتب فيه».[3]

و يعرّف "المهرق" في كتاب المفضليات، بأنّ أصله خرق الحرير، تصقل، و تكتب فيها الأعاجم، تسمية مهركد، فأعربته، العرب و جعلته اسما واحدا، و قالوا مهرق.[4] إضافة إلى هذه المواد، نجد موادا أخرى، حملت الخط العربي في صدر الإسلام، و ما بعده منها العظام، و من أشهرها أكتاف الإبل و الأغنام و الأضلاع، كما نجد كذلك من أشهر الأنواع التي كتب عليها العرب بكثرة هي مادة اللّخاف.*

كانت إذن هذه أهم المواد التي كتب عليها العرب، في جاهليتهم، و في صدر الإسلام، و عهد الخلفاء، إلى أن دخلت مادّة جديدة و هي أوراق البردي المصري،

---

1 -الفائق في غريب الحديث و الأثر،الزمخشري،تحقيق البخاري، وأبو الفضل، إحياء الكتب العربية،القاهرة،1948،ج2،ص150.

2 -الخط العربي وتاريخه، محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994،دط،ص39.

3 -لسان العرب، ابن منظور،ج10،ص368.

4 -المفضليات، شرح الأنباري، المفضل الضبي، تحقيق كارلوس،يعقوب لايل،مطبعة الآباء البيوعين، بيروت،1920، ص263.

*- الحجارة البيض الرّقاق.

فحطت بالكتابة العربية إلى مرحلة جديدة من مراحل التقدّم و التطوّر و قد شاع إستعمالها في العصر الأموي، حتّى أصبحت المادة الأساسية في كتابة مدوناتهم و رسائلهم وكتبهم.

كما عرف العرب البردي• باسم"القرطاس" في جاهليتهم، و هو بالرّفع و الفتح و الكسر، و يعني ورق البردي، و الرق و الكاغد، و هو كلمة يونانية دخلت إلى العربية عن طريق الآرامية، و من العربية دخلت الإسبانية alcartaz و البرتغالية cartaz.[1] إذ يقول "ابن النديم".في هذا «و كتب أهل مصرفي القرطاس المصري، و يعمل من قصب البردي».[2]

لقد ظلّ ورق البردي مستخدمًا و بكثرة، إلى أوائل العصر العباسي.و في القرن 2هـ، عرف العرب مادّة جديدة للكتابة ساهمت في إنتشار الكتب، و بسرعة كبيرة، ألا و هي الورق، و من المعروف في التاريخ أنّ أهل الصين هم أوّل من عرف صناعة الورق و لقد نقل العرب هذه الصنعة بعد فتح سمر قند سنة 87هـ. ذلك الحين أدخلت صناعة الورق إلى بغداد، فتأسّست أوّل مؤسّسة لصناعة الورق، على يدي "الفضل بن يحي

• - البردي: وهو عبارة عن ورق ، يحاك و يصقل بالضغط و يصبح صفائح للكتابة payyrus.وأقدم بردية. وصلت إلينا نسخت،في عام 22هـ.

1 - معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين ، مصطفى طوبي،ص182.

2 -الفرست،ابن النديم،تحقيق : رضا تجدد، طهران ،1971،دط،ص22.

البرمكي"."وزير الرّشيد"، و منها إلى سوريا و المغرب العربي ثمّ الأندلس التي كان لها الفضل الكبير في نشر هذه الصناعة في أوروبا.[1]

كان إذن، لظهور مادّة الورق الأهمية الكبرى في تطوّر صناعة المخطوطات في العالم الإسلامي و ممّا لا شكّ فيه أنّ صناعة الورق، كانت تمثل نقلة مهمة في تاريخ المخطوط العربي إذ يؤكّد القلقشندي أنّه في عصر الرشيد: «كثر الورق، و فشا عمله بين النّاس.فأمر ألاّ يكتب الناس إلاّ في الكاغد و انتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار و تعاطاها النّاس من قرب و بعد».[2]

لقد كثرت أعداد المخطوطات و تضخمت أحجامها، بفضل إتاحة، صناعة الورق في حضارة الخلافة العباسية، فانتشر تداوله في أوساط النّاس من العلماء و طلاب العلم،هذا ما يتعلّق بالمواد التّي كتب عليها، أمّا الأدوات التّي كتب بها فنجدها هي الأخرى قد تطوّرت بتطوّر الزمن، و أسهمت في صناعة المخطوط العربي.

1 -الخط و الكتابة العربية، يحي وهيب الجبوري، ص 275.

2 - صبح الأعشى، القلقشندي، ج2،ص486.

ب.المواد التي يكتب بها:

أ- القلم: لعلّ من أهمّ أدوات صناعة المخطوط العربي «القلم» و يبدو أنّ العرب قبل ذلك استخدموا آلات حادّة ينقشون بها كلماتهم على الحجارة، كما يبدو أنّهم استعملوا مادّة طباشيرية أو فحمية أو رصاصية.[1] إذ يعرّف ابن قتيبة القلم بقوله: «يسمّى القلم الذي يكتب به قلمًا، لأنّه قلم و قطّع، و منه قلّمت أظفاري و منه قيل قلامة الظفر لما يقطّع منه»[2]

و أغلب الظّن أنّ القلم سمي مزبرًا، إذ يقول القلقشندي: «أخذا له من قولهم زبرت الكتاب إذ أتقنت كتابته، و منه سمّيت الكتب زبرًا».[3] كما أطلق عليه اليراع* و يجدر الإشارة هنا أنّ القلم كان يصنع من القصب، و بذلك ظلّ القلم صالحا للكتابة على كلّ مادّة سواء ما كان خشنا غليظا كالحجارة و الخشب و النّحاس أو ما كان ناعما ليّنا كالقرطاس و الورق، و الأديم.[4]

1 - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، دار الثقافة العلمية،الإسكندرية،1997،ص13.

2 - أدب الكتاب، الصولي، تصحيح محمّد بهجة الأثري، المطبعة السلفية مصر1922، ص13.

3 - صبع الأعشى ، القلقشندي، ج2،ص444.

* - اليراع: هو القصب.

4 - تقييد العلم ،البغدادي، تحقيق يوسف العش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ،1949، ص107.

لقد ورد ذكر القلم في الشعر الجاهلي و من ذلك قول لبيد.[1]

وَجَلاَ السيولُ عن الطُّلُول كَأَنَّهَا • زُبُرٌ تُجِدُّ متُونهَا أَقْلاَمُهَا

كما ذكر القلم في القرآن الكريم، مرّة واحدة بصيغة الجمع، إذ يقول تعالى:« **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (27)**».[2]

و مرّتين بصيغة المفرد يقول تقدست عظمته:« **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ».[3]

و يقول تعالى في سوة القلم:«**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**».[4]

و أمّا عن أنواع الأقلام، فقد ورد في كتاب "عمدة الكُتّاب و عدّة ذوي الألباب" صفات الأقلام و أنواعها و طريقة بريها، حيث ذكر فيه :«و اعْلَمْ أنَّ الأقلام الجليلة خمسة، قلم الطومار، قلم الرّياسي، قلم النّصف، و قلم الثلث و التلثين».[5]

1 -ديوان لبيد بن ربيعة، دار صادر، بيروت، دن،دط، ص165.

2 -سورة لقمان، الآية 27.

3 -سورة العلق:الآية 3 -5.

4 -سورة القلم:الآية 1 -2.

5 -عمدة الكتاب وعدّة ذوي الألباب المنسوبة للمحز بن باديس(-454 هـ) . تحقيق ،عبد السّتار الحلوجي، علي عبد المحسن زكي، ص69.

أمّا عن طريقة إستعماله فكان يغمس في المداد و يكتب به، و هو بذلك أعظم و أشرف آلات الكتابة و أعلاها رتبة.[1]

❖ صفة القلم عند ابن مقلة:

لقد نبغ الوزير "ابن مقلة" في بري الأقلام و نحتها و جاءت أقواله في الصناعة نبراسا يهتدي به الكاتبين، و نسجل هنا بعض أقواله التّي وردت في كتاب القلقشندي منها:

«خير الأقلام ما كان طوله في ستة عشر أصبعا إلى إثني عشرا و امتلاؤه ما بين غلظ السبابة إلى الخنصر و هذا وصف جامع لسائر أنواع الأقلام علي إختلافها».[2]

و يقول أيضا في شقّ القلم: «لو كان غير مشقوق ما استقرت به الأنامل، و لا اتصل الخط للكاتب، و لكثر الإستمداد و عدم المشق، و لمال المداد إلى أحد جنبي القلم»[3]

1 -في المخطوطات العربية ، السيد السيد النشار، دار الثقافة العلمية الإسكندرية،1997،ص13.
2 -صبح الأعشى،القلقشندي،ج2،ص454.
3 -المرجع نفسه ،ج2 ،ص 460 .

إذن هذا يتعلّق بالحديث عن القلم، باعتباره أحد المقوّمات الأساسية في صناعة المخطوط العربي. و التّي لا بدّ من تواجده، حتّى تستوي صناعة الكتاب بصورة ناضجة و مكتملة.[1]

ب- الدواة و المداد: سيأتي الحديث عنهما بطريقة مفصّلة عند الحديث عن عناصر صناعة المخطوط العربي.

كانت هذه أهمّ المواد التّي كتب عليها و أهم المواد التّي استعملت في الكتابة على اختلاف العصور لننتقل للحديث عن نشأة الكتاب أو المخطوط و ما هي العوامل التّي أدّت إلى إزدهاره؟

❋ ثانيا: عوامل نشأة المخطوط العربي و تطوّره:

لقد كان لنشأة المخطوط العربي في الحضارة الإسلامية، عوامل عدّة أسهمت في تطوّره و نضجه على مرّ العصور، و لعلّ من أهمّ هذه العوامل، حركة التدوين و التأليف و الترجمة.[2]

و قبل أن نبدأ هذه الدراسة، إرتأينا أن نقدّم لمحة موجزة عن أوّل مخطوط عربي يكتب في ظلّ الإسلام.

1 - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 14.

2 - المرجع نفسه، ص 14.

من المعروف أنّ القرآن الكريم، لم يجمع كاملاً في نسخة واحدة حين انتقل الرسول عليه الصلاة و السلام إلى الرّفيق الأعلى، و لمّا بدأ عهد الخلفاء الراشدين بخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، و هي فترة على الرغم من قصر مدّتها إلاّ أنّها أرست دعائم الإسلام.[1] ففي حرب الرّدة خاض المسلمون معركة في اليمامة و ذلك في عام 12هـ. و استشهد خلالها سبعمائة من الصحابة؛ فأشار "عمر بن الخطاب" على خليفة الرّسول صلّى الله عليه و سلم، أن يأمر بجمع القرآن، و ذلك خوفا من أن يضيع بمقتل حملته و حافظيه، فتردّد الصديق بداية في أن يقدم على عمل لم يفعله الرسول الله، لكنّ عمر يراجعه و يقنعه بوجهة نظره، فاستدعى الصدّيق "زيد بن ثابت" كاتب الوحي لرسول الله و كلّفه بجمع القرآن.[2] فاستشعر زيد عظم المسؤولية فقال:

«فو الله لو كلّفوني نقل جبل، من الجبال ما كان أتقل عليّ ممّا أمرني به من جمع القرآن».[3]

و بهذا كان أوّل تدوين كامل للمصحف في عهد "الصّديق رضي الله عنه"، و بقيت هذه الصحف التّي دوّنها خليفة الله، إلى أن لقي ربّه، ثمّ آلت بعد ذلك إلى خليفته "عمر بن الخطاب"، و بعد عمر-رضي الله عنه- آلت إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر، و في عهد الخليفة "عثمان بن عفان"، إشتدّ الخلاف بين الحجاز و بين العراقيين في قراءة

1 -نحو علم مخطوطات عربي،عبد السّتار الحلوجي،ص30.
2 -الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، 2008، ج1، دط، ص82.
3 -المرجع نفسه: ص82.

القرآن، فأرسل الخليفة عثمان بن عفان إلى "حفصة أمّ المؤمنين"، يطلب ما عندها من الصحف لينسخها في المصاحف، و بذلك أرسل إلى كلّ أفق بمصحف، و بعث نسخا منه إلى كلّ مكان.[1] وبعد هذه المرحلة، تلى إدخال الشكل في المصحف عن طريق النقط أوّلاً، ثمّ الإعجام ثانيّا، فانتشرت مهمة نسخ المصاحف بعد ذلك في كلّ مكان.

و على هذا الأساس، يعدّ المصحف العثماني، هو أوّل مخطوط عربي، يكتب تحت كنف الإسلام بل هو أوّل مخطوط عربي بالمعني الدّقيق لكلمة "مخطوط".

لقد شهد القرن الثاني للهجرة، عدّة أمور أسهمت في إثراء المخطوطات العربية، و لعلّ من أهمّها:

- **حركة التدوين:**

تعدّ الإنطلاقة الكبرى في تدوين المعلومات الإسلامية، و تكوين التراث العربي الإسلامي بصورة أكبر، و التّي يرجع الفضل فيها إلى حكم الخليفة "عمر عبد العزيز"، بعد أن سمح بكتابة كتب الخراج لتكون بين يدي أهل العلم و الدّولة، و خاصة بعد وفاة الكثير من الصحابة و التابعين و الحفّاظ في حروب الجهاد و الرّواة. فضلاً عن تعذّر الإعتماد على الرّواية الشفهية، و ذلك نتيجة لتعدّد الأسانيد و تشعبها، و كثرة أسماء الرّجال

1 -المرجع نفسه:ص84

و كناهم و أنساهم.[1] فكلّف "عمر بن عبد العزيز" ابن شهاب الزهري" (-124هـ)، بتدوين الحديث.

كما أسهم الخلفاء في الكتابة و تكوين التّراث، و من الأمثلة على ذلك، ما فعله "هشام بن عبد الملك" عندما أمر البعض بكتابة أخبار الزهري نقلاً عنه، و كتابة تاريخ الفرس.

لقد أورد الذّهبي عبارة توضح مدى التطوّر و التنوّع في التآليف إبّان القرن 2هـ. فهو يقول في ذلك: «في سنة 43 و مائة، شرع علماء الإسلام في هذا العصر، في تدوين الحديث و الفقه و التفسير، فصنّف إبن جريج في مكة، و مالك بن أنس "الموطأ" في المدينة، و الأوزاعي بالشام، و ابن أبي عروبة و حمّاد بن سلمة و غيرهما بالبصرة و معمر باليمن و سفيان بالكوفة.و كثر تدوين العلم، و دونت كتب العربية، و التاريخ و أيّام الناس، و قبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم».[2]

يتضح من قول "الذهبي"، أنّ كثرة التدوين في البحوث العلمية الإسلامية، و الدنيوية الإنسانية، قد فرضت نفسها على الحياة الإسلامية منذ القرن 2هـ. فاتّسع بذلك

1 -التراث العربي الإسلامي ، دراسة تاريخية ومقارنة، حسين محمد سليمان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، ص250.
2 -تذكرة الحفاظ ، الذهبي، حيدر آبار،1354هـ،ج1،ص229

نطاق التدوين و امتدّ إلى التاريخ و الجغرافية و الأدب و اللّغة، و بالإضافة إلى العلوم التطبيقية و البحثة.

و هكذا بدأ تراث أمتنا المخطوط يزداد انتشارا و ازدهارا في الوقت الذي كانت فيه دول أوروبا تعيش في ظلمات عصورها الوسطى.

- **نشاط حركة التأليف:**

كان المصدر الأوّل للمخطوطات العربية، في عصورها الأولى حركة "التأليف"، و نعني به أن يعكف المؤلّف بنفسه على جمع مادة كتابه و مراجعتها و تهذيبها و تنقيحها، ثمّ يخرجها للنّاس كما فعل ذلك الثعالبي في فقه اللّغة.[1]

فبعد تدوين الحديث النبوي، وجد المسلمون في الأحاديث النبوية أمورا تتعلّق بحياة النبي صلّى الله عليه و سلّم، فانطلقوا يجمعون هذه الأخبار، فكانت أساسا لكتب السيرة و المغازي، باعتبارها مكملة للسنّة.[2]

1 -مدخل إلى علم المكتبات و المعلومات، عبد الله محمد الشريف، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية ،2007،دط،ص411.
2 -الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحي وهيب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط1،ص43.

بدأت التآليف العربية تخرج إلى حيز الوجود بعد جمع اللّغة، فألّفت كتب النحو و الصرف، و نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، كتابان ينسبان إلى "عيسى بن عمر" أحد نحاة البصرة، و هما الجامع و المكمل أو "الإكمال".[1]

كما ألّفت المعاجم العربية، و من أشهرها معجم العين "للخليل بن أحمد الفرهيدي" و يحدثنا "ابن النديم" في كتابه عن زياد بن أبية المتوفى سنة (53هـ) أنّه أوّل من ألّف كتابا في المثالب، كما ألف "صحارا العبدي"[2] كتابا يسمّى الأمثال[3].

و من الكتب التّي ألّفت في المغازي نجد كتاب "وهب بن منبه (ت110هـ-728م). و هو من أهل "اليمن" من بلدة "ذمار" إذ يقول "حاجي خليفة" أنّه جمع المغازي.[4]

إضافة إلى ذلك، نجد في المراجع القديمة، نصيبين من المغازي تعلقت إحداهما بفتح مكّة، أمّا الأخرى فتحدّثت عن وفاة الرسول – صلّى الله عليه و سلّم.[5]

1 -طبقات النحوين واللّغويين، الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخلنجي، 1954، دط،ص15.
2 -يعدّ أحد الخطباء في أيّام معاوية بن أبي سفيان.
3 -الفهرست، ابن النديم،ص131.
4 -كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، حاجي خليفة، وكالة المعارف، استانبول، 1943،ص464.
5 -حلية الأولياء، الأصبهاني ، دار السعادة ، مصر ، 1938 ، دط ، ج4 ، ص71.

هذا ما يتعلّق بحركة التأليف التي سادت إبان القرن الثاني للهجرة، إذ كانت بمثابة بواكير الصبا و بواكير الشباب للمخطوط العربي، و ذلك لما قدّمته هذه الحركة من قفزة خطّت بالمخطوط العربي نحو التقدّم و الإزدهار

إلى جانب حركة التأليف، نجد نشاطا آخر أسهم و بشكل كبير في تطوّر المخطوط، ألا و هو **حركة النقل و الترجمة.**

بيد أنّ حركة النقل و الترجمة، قد بدأت في العصر الأموي فردية، على يد "خالد بن يزيد"، الذي شجّع الترجمة و المترجمون و نقل العلوم. إذ يؤكّد "ابن النديم" في كتابه الفهرست بأن: «خالد بن يزيد بن معاوية.كان فاضلاً في نفسه، و له همّة و محبّة للعلوم، و هو الذي أمر بنقل الكتب في الصنعة من اللّسان القبطي اليوناني إلى العربي، و هذا أوّل نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة».[1]

ثم يأتي اسهام الخليفة "عمر بن عبد العزيز"، إذ أمر «ماسر جويه» بترجمة كتاش في الطب من السريانية إلى العربية و يذكر "ابن النديم"، أنّ "ماسرجويه" كان عالما بالطب

1 -الفهرست، ابن النديم، ص303.

في زمن "عمر بن عبد العزيز"، و هو الذّي ألّف كتاب في الطب، و هو كناش من أفضل الكنانيش القديمة.[1]

كانت إذن حركة الترجمة في عهد الأمويين، محاولات فردية، تموت بموت القائمين بها و لم يعرف من الخلفاء الأمويين بعد "عمر بن عند العزيز" من اهتمّ أو عني بأمر الترجمة و العلم، حتّي جاء العصر العباسي و أعطوها دفعا و اهتماما كبيرين.[2]

الترجمة في العصر العباسي: تعدّ حركة الترجمة في العصر العباسي الأوّل أساسا لحركات التأليف في الطب و الفلسفة و الزراعة.[3] إذ يحسن أن تقسم حركة الترجمة في العهد العباسي إلى ثلاثة أطوار.

الطور الأوّل: خلافة المنصور[4]، إذ عرف هذا العصر بنشاط في حركة الترجمة و إزدهارها، و يعدّ المنصور أوّل خليفة شجّع المترجمين على ترجمة الكتب التّي تبحث في علم النجوم، التي أولاها اهتمامه و رعايته.

1 -المرجع نفسه: ص 142-143.

2 -تاريخ الحضارة الإسلامية ، محمد الخطيب ، دار علاء الدّين للنشر و التوزيع ، سورية ،2007،ط1،ص48.

3 -تاريخ الأدب العربي ،كارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر، رمضان عبد الثواب ، دار المعارف ، مصر،1975،ج4،ص48.

4 -أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، ولد سنة 95هـ بالشام، وبويع بالخلافة بعد وفاة إخيه السفاح سنة 136هـ .

و من أهمّ الكتب التّي ترجمت في زمانه:

كتاب المنطق لأرسطو، كما أولى المنصور، عنايته و اهتمامه بالفقه و الحديث و التفسير و الفلسفةوالأدب كما يعدّ كتاب "كليلة و دمنه"، الذي ترجمه "عبد الله بن المقفع"، من أهمّ الكتب التّي ترجمت في هذا العهد.

أمّا في علم النجوم، فقد ترجم "محمد بن إبراهيم الفزازي"،"السند هند"، و كان أهل ذلك الزمان، يعملون به حتّي أيّام الخليفة المأمون، و قد اختصره "الخوارزمي" فيما بعد.[1]

من أبرز المترجمين في زمن المنصور، نذكر "يوحنّا البطريق، و ابن ماسويهّ" و قد ألّف هؤولاء كتبا كثيرة في الطب و الفلك و الفلسفة و الرياضيات،[2] كما نجد من النقلة أيضا "الحجاج بن يوسف بن مطر".

و هكذا إذن، عرف عصر "المنصور"، بإزدهار العلم، و الترجمة، لنصل إلى الطّور الثاني من حياة الترجمة في العصر العباسي، و التّي كانت في زمن "المهدي و الهادي"، و قد عرفت هذه الحقبة تراجعا كبيرا و ذلك بسبب عدم اهتمام "المهدي و الهادي" بالعلم و العلماء، إلاّ أنّ هذا الفتور، و التراجع أعقبه إزدهارا في زمن الخليفة "هارون الرّشيد".

1 -طبقات الأمم ، صاعد الأندلسي ، لويس شيخو ، بيروت ، 1912 ، ص17.

2 -ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي، بيروت، دت،ط10،ج1،ص264.

الطور الثاني:الترجمة في عهد هارون الرشيد:

الترجمة في زمن الخليفة "هارون الرّشيد"، و هنا يطالعنا، أكبر ترجمة في تاريخ العرب، حيث نشطت حركة التأليف و الترجمة، كما ازدهرت الحضارة إزدهارا كبيرا، حتّى حقّ أن يسمّى هذا العصر بالعصر الذهبي، و ذلك لأنّ "الرشيد" نفسه كان على قدر كبير من العلم و المعرفة، و ممّا ساعد على ازدهار حركة التأليف و الترجمة، تصنيع الورق، و انتشاره خاصةً و قد رخص ثمنه في هذه الفترة، و تيسرت الكتابة فيه.

يقول القلقشندي في هذا: «لمّا ولي الرّشيد الخلافة، كثر الورق، و فشا عمله بين النّاس، و أمر ألاّ يكتب النّاس إلاّ في الكاغد، لأنّ الجلود و نحوها تقبل المحو و الإعادة، فتقبل التزوير بخلاف الورق، فإنّه متى محي منه فسد و إن كشط، ظهر كشطه، فانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار من قرب و من بعد».[1]

ممّا عرف عن الرشيد، أنّه كان ينفق على العلماء الجوائز و الهبيات، خاصّة أولئك الذين إختصّوا في نقل العلوم من اليونانية إلى العربية، و من مآثره أيضا، أنّه أرسل مجموعة من النّاس إلى بلاد الرّوم لشراء الكتب اليونانية.

1 صبح الأعشى القلقشندي ،ج2،ص486.

بالإضافة إلى ذلك، نجد إسهام بعض الأسر العلمية في دفع حركة الترجمة و إثرائها، و من ذلك نذكر، "يحي بن خالد البرمكي" الذي عرف بمحبّته للحكمة و الكلام، حيث أرسل إلى ملك الرّوم بعض من الهدايا للحصول على كتب اليونانية.[1]

لقد شهد عصر الرّشيد نهضة فكرية، إذ بلغت الترجمة في هذا العهد أوج نضجها و إزدهارها و انتشارها.فقد أسهم رجال هؤولاء العصر في إرسال البعثات العلمية إلى مختلف الأمصار و الأقطار، للحصول على المخطوطات و الإهتمام بالعلماء و المترجمين، و البذل بسخاء في سبيل ذلك.

هذه الأرضية الخصبة، هيّأت للمأمون أن ينهض بالترجمة، و يبلغ بها أوّج الإزدهار

الطّور الثالث الترجمة في زمن المأمون:

لو لم يكن المأمون خليفة، لكان أحد العلماء البارزين في العصر العبّاسي، حيث كان ذا شغف بالعلم، و ثقافة واسعة، كما أشاد "ابن النّديم" بمكانة المأمون العلمية و أورد بعض مؤلّفاته منها "رسالة في أعلام النبوة"، و رسالة في حجج مناقب الخلفاء بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم.[2]

1 -الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحي وهيب الجبّوري ، ص47.

2 -الفهرست، ابن النديم، ص 129.

لقد تميّز عصر المأمون بمنجزات علمية و فكرية كبيرة، فقد ترجمت، كتب كثيرة من اليونانية، في الفلسفة و الفلك و الطب و الرّياضيات و الجغرافية، و بذلك صحّ أن يقال إنّ القرن 3هـ هو عصر الترجمة و المترجمون.[1]

فلمّا جاء المأمون أمر بإعادة إصلاح و تصحيح كتاب "بطليموس" في الفلك الذي كان قد نقله "المجسطي" و ترجم مرّة أخرى في عهده، إذ سمّيت الترجمة الأولى في زمن الرّشيد، باسم الهارونية و الثانية في زمن المأمون بإسم المأمونية، و نقلت في هذا العصر كذلك محاورات أفلاطون، و بعض كتبه في السّياسة.[2]

لقد كان المأمون حريصا على ترجمة كتب الفلسفة اليونانية، و الإشتغال بها، على الرّغم من نفور المسلمين منها لظنّهم أنّها تتعارض مع الدّين، فقد أولى المأمون عنايته و اهتمامه بها، فازدهرت الفلسفة في عهده، و لم يقتصر اهتمامه على الفلك و الفلسفة، بل توسّع إلى العلوم الأخرى، منها العلوم البحتة كالطب و الرّياضيات و الكمياء و غيرها.[3]

1 -الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحي وهيب الجبوري ، ص 151.
2 -المرجع نفسه،ص151.
3 -تاريخ الحضارة الإسلامية، محمّد الخطيب ، ص 51.

و من أشهر المترجمين في عصر المأمون،"أحمد بن محمد الفرغاني" و "جبرائيل الكحال المأموني"، "الحسن بن سهل بن نوبخت" و "موسى بن شاكر" و غيرهم.[1]

و هكذا نجد أنّ عصر المأمون هو عصر العلم و الترجمة و الأدب و التأليف، و فيه بلغت الحضارة الإسلامية و الحياة العلمية و الفكرية أوج إزدهارها حتّى أصبح يعرف هذا العهد بالعصر الذهبي للحضارة الإسلامية.

- **الوراقة و الوراقون:**

كما سبق و قد رأينا، لقد شهد العصر العباسي نشاطا كبيرًا في الحركة العلمية و الفكرية، كان من نتيجته كثرة الكتب و تنوّع التآليف، و هي كثرة استلزمت ظهور طبقة جديدة في المجتمع العربي ألا و هي طبقة الوراقين.

فماذا نعني بالوراقة؟ و ما هو دورها في تاريخ المخطوط العربي؟ و من هم أشهر أعلامها؟

1 -المرجع نفسه: ص 51.

تعريف الوراقة:

يعرّفها العلاّمة "ابن خلدون" في "مقدّمة" بقوله: «معاناة الكتب بالإنتساخ و التصحيح و التجليد و سائر الأمور الكتبية و الدواوين».[1]

و من التّعريفات للورّاق ما وأرده "السمعاني" في كتابه "الأنساب" بقوله: «الورّاق اسم من يكتب المصاحف و كتب الحديث و غيرها، و قد يقال لمن يبيع الورق و هو الكاغد ببغداد الورّاق أيضا».[2]

فالوراقة نعني بها مهنة إنتساخ الكتب و تصحيحها و تجليدها و كلّ ما يتعلّق بها، و لا شكّ في أنّها كانت مزدهرة و منتشرة في الحواضر و العواصم الكبرى و على ما يبدو أنّ الوراقين كانوا يقومون لما تقوم به دور النشر في العصر الحديث.[3]

لقد اشتغل جمهرة من العلماء و الشعراء في مهنة الوراقة، إلاّ أنّه يجدر الإشارة إلى أنّ التآليف في هذه المهنة شهد قلّة منذ العصور الأولى.

و من بين الكتب التي ألّفت في هذه المهنة، يستطلعنا رسالتان للجاحظ، عالجت الأولى صفة مدح للورّاق.أمّا الثانية فتعلّق مضمونها بصفة ذمّ للوراقين.[4]

1 -المقدّمة، ابن خلدون ،تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1989،دط،ص962.
2 -الأنسلب ، السمعاني ،تحقيق عبد الله عمر البارودي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1988،دط،ص579.
3 -نحو علم مخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي،ص41.
4 -معجم الأدباء ، ياقوت الحموي،نشره أحمد فريد رفاعي، دار المأمون ، القاهرة ،1229، دط،ج4، ص78.

ثمّ نجد بعد ذلك رسالة في مدح الوراقة "لأبي زيد البلخي"[1] كما ألف كتابا آخر كتبه إلى "أبي بكر بن المستنير" في ذم المعلمين و الوراقين.

من الصعب تحديد البدايات الأولى للوراقة أو ربطها بشخص معيّن، ذلك لأنّ لفظ الوراقة مشتقة من الورق فلا يمكن أن يوجد ورّاقون بدون ورق، إلاّ أنّ هناك بعض الأقوال التّي ترى أنّ "مالك بن دينار" (ت130هـ) مولى أسامة بن لؤى هو أوّل الورّاقين.[2]

لقد ازدهرت أخبار الورّاقين، في بغداد عاصمة الثقافة و العلم، و ذلك لدورهم المتجسّد في حفظ تراث الحضارة الإسلامية من الضياع، بفضل ما قاموا بنسخه من كنوز المعارف و العلوم.[3]

لقد مارس مهنة الوراقة، عدد من العلماء و الأدباء و المفسّرين و علماء اللغة، إلى جانب الورّاقين المتحرفين، و نجد أخبار هؤولاء في كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي كما أورد «ياقوت الحموي» في كتابه «معجم الأدباء» أخبارا عن هذه المهنة.

1 -الفهرست، ابن النديم،ص 153.

2 -المرجع نفسه،ص10.

3 -مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، وراقوا بغداد في العصر العباسي، خير الدين سعيد ، ع2، 2001،ص773.

● **جمهرة هؤولاء الأعلام:** نذكر من أبرزهم:

- **أبو مالك عمرو بن كركرة:** مولى بني سعد، يعدّ من الأعراب، و يعلّم في البادية، و يورق في الحضر و يقال أنّه كان يحفظ لغات العرب، لأبي مالك كتاب «خلق الإنسان و كتاب النوادر، وكتاب الحيل.[1]

- **سهل بن إبراهيم الورّاق:** شاعر من أهل القرن الثاني للهجرة، و يعدّ من أدباء القيروان.[2]

- **علاّن الشعوبي:** هو علاّن بن حسن الورّاق ، أصله من الفرس كان شعوبيّا متعصبّا، ينسخ الكتب في بيت الحكمة للرشيد و المأمون و البرامكة [3]

- **إسماعيل بن أحمد بن الزجاجي و إبراهيم بن محمد:** كانا ورّاقي المبرّد.[4]

- **أبو موسى الحامض سليمان بن محمد بن أحمد:** نحوي من العلماء باللّغة و الشعر من لأهل بغداد كان ورّاقا يوصف بصحّة الخطا لخط له تصانيف منها: كتاب الأمالي، و كتاب النبات، و كتاب غريب الحديث.[5]

1 -الفهرست ، ابن النديم ، ص 49.
2 -معجم الأدباء ،ياقرت الحموى،ج11،ص267.
3 -الفهرست، ابن النديم ،ص118.
4 -المرجع نفسه،ص89.
5 - المرجع نفسه ،117 .

- **علي بن أحمد الدريدي:** ورّاق ابن دريد، و إليه صارت كتب ابن دريد بعد و فاته.[1]

فاته.[1]

- **المحسن بن الحسين بن علي بن كوجك:** يعدّ أديبا و ورّاقا جيّد الخط، و لقد وصف خطّه ياقوت الحموي بقوله معروف مرغوب فيه، يشبه خط" الطبري".[2]

- **عبد الله بن صارة الشنتريني:** من شعراء الأندلس إتخد الوراقة حرفة، و كان متدمّرا منها، فكتب أبياتا دمّ فيها الوراقة يقول:[3]

أَمَّا الوَرَاقَةُ فَهِي أَنكَدُ حِرفَةٍ أَوْرَاقُهَا و ثِمَارُهَا الحِرْمَانْ

شَبَّهْتُ صَاحِبَهَا بِصَاحِبِ إِبْرَةٍ تَكسُوا العُرَاةُ وجسمُهَا عُرْيَانْ

- **جمال الدّين محمّد بن إبراهيم بن يحي المعروف بالوطواط:** ولقد وصفه ياقوت بقوله:

«كان من نوادرا الزّمان و عجائبه و أفراد الدهر و غرائبه، أفضل زمانه في النظم و النثر، و أعلم النّاس بدقائق كلام العرب، و أسرار النحو و الأدب».[4]

1 معجم الأدباء، ج5،ص83.
2 -المرجع نفسه ،ج17، ص89.
3 -وفيات الأعيان، ابن خلّكان، ج1،ص321.
4 معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ج15،ص29.

كانت إذن هذه كوكبة من الورّاقين الذين اعتنوا بمهنة الوراقة، و برعوا فيها على مرّ العصور و الأزمان فمنهم من استحسنها و مدحها، و منهم من استهجنها و ذمّها.

و بعد إعطاء هذه اللّمحة الموجزة عن مهنة الوراقة، أوردنا أخبارا عن الوراقين، و التّي حاولنا من خلالها أن نلملم أشتاتا عن أخبار هذه المهنة و محترفيها، ارتأينا أن نبرز دور هذه الصنعة و اسهامها في تطوّر المخطوط. إذ تعدّ الوراقة رمز من رموز النشاط العلمي و الفكري في الحضارة الإسلامية، و كان للوراقون الدور الفعّال في تنشيط الحركة العلمية و تسييرها[1] كما أسهم هؤولاء الورّاقون بدور كبير في إنتاج المخطوطات و ازدهارها، و كثر تداولها بين أهل العلم، حيث كانت حوانيتهم مركزا للإشعاع العلمي، و النّشاط العقلي، و ملتقى للمثقفين في زمانهم.[2] إذ كان لكثرة تلك الحوانيت دليلا واضحا على خصوبة الفكر العربي، و عتبة في الإهتمام بكلّ ما هو مدوّن و مكتوب في بطون أمهّات الكتب من العلوم الدينية و الديونية.[3]

لقد ترك الوراقون و العلماء خزينة ثرية و ثروة ضخمة من الكتب التّي عمرت بها المكتبات في شتّى العلوم و المعارف، و التّي مازالت عامرة بما خلّفه الأجداد من نفائس المخطوطات و نوادرها و ذلك على الرّغم ممّا تعرّضت له من الكوارث و الخطوب.

1 -الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحي وهيب الجبوري ص 124.
2 -نحو علم مخطوطات عربي ، عبد الستّار الحلوجي،ص41.
3 -مجلة المشرق، الوراقة و الوراقون في الإسلام، حبيب الزيات،مج41، 1947،ص 305.

❋ ثالثاً: المكتبات الإسلامية و خزائن الكتب:

و كنتيجة للعوامل التّي سبق ذكرها، بدأت تظهر المكتبات بمختلف أنواعها، و لم يكن تضخم تلك المكتبات و كثرتها هو وحده اللاّفت للإنتباه، و إنّما كثرة أعداد المخطوطات التّي تقتنيها.[1]

إرتبطت الدعوة الإسلامية منذ عصورها الأولى بالدعوة إلى العلم و التعليم، و ذلك بإعتباره من الضرورات اللاّزمة، لتطوّر الإنسانية، و بإعتباره الركيزة الأساسية لتحقيق التربية الصّحيحة التّي كانت تهدف إليها الدّعوة الإسلامية.[2]

و على هذا النحو إتخذ المسلمون المسجد للدراسة منذ زمن بعيد و كمركز للتعليم، إذ كانت أغلب هذه المساجد تمتلك مكتبة خاصّة تحتوي على كتب دينية و علمية و أدبية و فلسفية، على اختلاف و تنوع فروعها، معظمها يودع كوقف لفائدة المطالعين و الباحثين.[3]

1 -نحو علم المخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي،ص44.
2 -تاريخ الحضارة الإسلامية ،السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،2009،دط،ص187.
3 -المرجع نفسه،ص187.

و من بين المساجد التّي قامت بدور التعليم، و تنشيط الحركة الفكرية، نذكر على سبيل المثال: جامع الكوفة بالعراق، و الذي يعدّ مركزا علميّا و إشعاعا حضاريا أختص بتدريس علوم الدّين و اللّغة، بالإضافة إلى قراءة القرآن و تفسيره.

و من بين المدرّسين في الفقه و التفسير نذكر "سعيد بن جبير"، و "علي بن حمزة الكسائي".[1]

و في مقابل ذلك نجد "جامع البصرة"، و فيه ظهرت فرقة المعتزلة، حيث شهد هذا الجامع معارك كلامية، و مجادلات عنيفة في الإعتزال، كما اتخذ مركزا لرواية الشعر، و من بين اللغويين نخصّ بالذكر: "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، و الذي يعدّ أوّل من وضع علم اللّغة و العروض و تلميذه "سبويه" (ت180هـ) إمام البصريين في النحو.[2]

و بهذا كانت المساجد الجامعة في الإسلام، مركزا للعلم و التأليف و اللّغة، ففي مسجد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أملى، «مالك» كتابه "الموطّأ"، و صنّف "الشافعي" كتاب الأم "في جامع عمرو" بالفسفاط، و ألّف الخليل كتابه "العين" بجامع "البصرة"، كما ألف حجة الإسلام الغزالي كتابه "إحياء علوم الدّين" بالجامع "الأقصى" و أكمله "بدمشق".

1 -المرجع نفسه:ص188.

2 -المرجع نفسه:ص189.

و من أشهر مكتبات المساجد "مكتبة مسجد طليطلة" و التّي كانت غنية بمختلف الكتب القيّمة و المتنوّعة.[1]

لقد ظلّت المساجد تقوم بهذه المهام إلى جانب قيامها بالشؤون السياسية و الإدارية، إلى أن أستحدثت المدارس و في أثناء هذا أنشأت دور و مراكز تعليمية أخرى كالمكاتب، و دور القرّاء، و دور العلم، و بيوت الحكمة و خزائن الكتب.[2]

تعدُّ المكتبات الينابيع الخيرة التي تدفع بتقدّم الأمم إلى حياة حضارية مثلى، فضلا عن ذلك نجد بأنّ تقدّم الشعوب و رقيّها يقاس بكثرة المكتبات و غناها و تنوّع محتواها، إذ أنّ المكتبات لم يكن لها شأن كبير في العصر الأموي، و عندما نشطت حركة الترجمة و التأليف في العصر العبّاسي و تقدّمت صناعة الورق، و انتشرت بين النّاس و تبع ذلك مهنة الورّاقين فذاع صيت المكتبات التي تزخر بالكتب الدينية و العلمية و التاريخية و الأدبية، و صارت فيما بعد من أهمّ مراكز الإشعاع العلمي و الثقافي.

و يرى "جورجي زيدان" أنّ الفضل في إنشاء هذه المكتبات و انتشارها، يعود إلى الخلفاء العباسيين الذين اهتموابها، و اعتنوابها جلّ عنايتهم.[3]

1 -حضارة العرب في العصر العباسي ، حسين الحاج حسن،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت، 1994،ط1،ص39.
2 -تاريخ الحضارة الإسلامية ، السيد عبد العزيز سالم ، ص190.
3 -تاريخ التمدّن الإسلامي، جورجي زيدان ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت دت،دط، ج2،ص225.

و من بين المكتبات التي أنشأت تحت لواء الحضارة الإسلامية، و إكتنزت نفائس المخطوطات و نواذرها و أسهمت في تطوّر المخطوط العربي بشكل لم يسبق له نظير نذكر.

- **بيت الحكمة:**

تعدّ من أكبر خزائن الكتب و أشهرها على الإطلاق.[1] و المرجع أنّ هارون الرّشيد قد وضع أساسها، و جلب ما ترجم إلى اللّغة العربية من كتب الطّب و الفلك و الفلسفة و ما ألّف من كتب في العلوم الإسلامية.[2]

و لمّا تولّى "المأمون" الخلافة أنشأ مجالس الترجمة و جمع في "بيت الحكمة" كتبا من اليونانية و السريانية، و الفارسية، و القبطية، فاجتمع العلماء و البحاثة و المترجمون و الأدباء عند المأمون.

و في هذا الصرح العلمي العظيم "بيت الحكمة" أنجزوا أعمالا عظيمة الفائدة، و من بين هؤولاء نذكر "حنين بن اسحاق"، "يوحنّا البطريق"، "ابن ماسوية" و غيرهم.[3] كما نجد عددا كبيرا من رجال العلم و الوجاهة من أمثال الخوارزمي.

1 -الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ،فؤاد سيّد،ج1،ص233.
2 -تاريخ التمدّن الإسلامي، جورجي زيدان، ج2،ص226.
3 -حضارة العرب في العصر العباسي، حسين الحاج حسن،ص39.

يمكن أن نتطلّع على بعض محتويات خزانة "بيت الحكمة" فبالإضافة إلى الكتب التي ترجمت في زمن "المأمون"،منها ما ترجمه "يوحنّا البطريق" أمير الترجمة في بيت الحكمة كتاب "السماء و العلم" "لأرسطو"، و أعاد تصحيحه "حنين بن إسحاق" لأنّ يوحنّا البطريق لم يكن يجيد اللغة العربية.[1] كما ترجم "الحجاج بن مطر" مؤلّفات في الرّياضيات و منها المجسطي.[2]

نجد أنّ مكتبة بيت الحكمة تضمنت كتبا كثيرة منها ما أُلّف "للمأمون"، و نذكر على سبيل المثال الحصر كتاب "إتفاق الفلسفات و إختلافهم في خطوط الكواكب" الذي ألّفه "عمر بن الفرّخان" كما ألّف كتبا في "النجوم" و بعض كتب اليونان.[3]

أمّا في مجال الدّراسات الأدبية و التاريخية، فمن بين الكتب التي ألّفت "للمأمون" نذكر منها: "تاريخ ملوك بني هود و غيرهم" للأصمعي، كما ألّف"سهل بن هارون" كتاب "ثعلة و عفرة" الذي عارض به كتاب "كليلة و دمنة" "لعبد الله بن المقفع". و ألّف الفرّاء كتابا في النحو، كما ألّف "الهَرثُمي الشعراني" كتاب "الفنون الجميلة"، المسمّى "بالحيل".[4]

1 -الفهرست ، ابن النديم، ص304.
2 -المرجع نفسه،ص244.
3 -المرجع نفسه ،ص273.
4 -معجم الأدباء ، ياقوت الحموي،ج8،ص277.

غير أنّ "بيت الحكمة" فقدت دورها الأكاديمي، و ذلك بعد أن انتقلت مقر الخلافة من بغداد إلى سامرا زمن "المعتصم"، و سميت بخزانة المأمون.[1]

أنشأ البغداديون مكتبات على غرار "بيت الحكمة" و لعلّ من أشهرها "**دار العلم لسابور بن أدشير***[2] الذي اشتهر بمحبته للعلم و العلماء، إذ عمّر دار العلم بالكتب و نقل إليها كتبا من أفضل ما نسخ أشهر الخطّاطين و كبار العلماء.[3]

إزدهرت مكتبة "سابور" إزدهارا رائعا، فقصدها العلماء و الشعراء و الأدباء من الأمصار و المناطق البعيدة و يذكر أنّ بعض المؤلفين و الكتّاب كانوا يقدّمون كتبهم كهدية لهذه المكتبة.[4]

و لقد ظلّت دار العلم لسابور ببغداد في عزّها و إزدهارها منهلاً مباركًا لجميع الكتاب و الباحثين، كما كان لهذه الدّار الفضل الكبير على العلم و العلماء. فقد هيأت لطلاّب العلم الضيافة، كما يذكر أنّ لها موارد كثيرة تصرف على ضيافة هؤولاء النزلاء و تدفع منها أجور الموظفين.[5]

1 -الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات ،أيمن فؤاد سيد، ج1، ص239.

2*هو من أصل فارسي.

3 -صبح الأعشى، القلقشندي،ج14،ص97.

4 -حضارة العرب في العصر العبّاسي، حسين الحاج حسن،ص42.

5 -الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحي وهيب الجبّوري،ص 188 .

كانت نهاية دار العلم بعد مجيء: "طغرل بك"، الذي يعدّ أوّل ملوك السلاجقة في بغداد سنة 447م، حيث كانت "دار العلم لسابور" من جملة ما أحرق.[1]

و بهذا إنتهى عهد خزانة دار العلم التي قدّمت للعلم و العلماء، خدمات شتّى و فضائل جلّى.و بموزاة المكتبات العباسية في المشرق، إنتشرت المكتبات الأموية في الأندلس و كثرت و ازدهرت، فلم تكن عاصمة العباسيين "بغداد" وحدها التي تزخر بالكتب و المكتبات و إنّما كانت هناك قرطبة تنافسها في الأندلس.

و لمّا ولي الحكم "المستنصر بن الناصر"، و الذي اشتهر بكرمه للعلماء و حبّه للعلم، أنشأ في قرطبة مكتبة جمع فيها كتبا من مختلف لغات العالم، و ممّا يروى عنه أنّه بعث لأبي الفرج الأصفهاني صاحب "الأغاني" بألف دينارا ذهبا مقابل أن يبعث إليه كتابه، قبل أن يرسله إلى العباسيين، و فعل نحو ذلك مع القاضي "أبي بكر الأبهري المالكي" في شرحه لمختصر "ابن عبد الحكيم".[2]

1 -معجم الأدباء ،ياقوت الحموي،ج1،ص799.

2 -تاريخ التمدن الإسلامي ، جورجي زيدان ،ج1،ص227.

يرسله إلى العباسيين، و فعل نحو ذلك مع القاضي "أبي بكر الأبهري المالكي" في شرحه لمختصر "ابن عبد الحكيم".[1]

لقد إقتدى بحكم "المستنصر بن الناصر" رجال دولته و عظماء مملكته، فأنشأت مكتبات أخرى في الأندلس و انتشرت في مختلف أرجائها، حتّي قالوا إنّ غرناطة وحدها كان فيها سبعون مكتبة من المكتبات العامّة.[2]

و بعد هذه اللّمحة الموجزة عن المكتبات الإسلامية و التّي إقتصرنا فيها على ذكر بعض مكتبات بغداد و الأندلس يتضح ممّا تقدّم أنّ المكتبات عند العرب، نتاج لحضارتهم، و إنعكاس لمدى تقدّمهم و تطوّرهم في الحياة بين الشعوب و الأمم، كما أنّها أسهمت مساهمة كبيرة في توسيع نطاق هذه الحضارة و تغذيتها و ترقيتها.

و من العوامل المساعدة أو الهامة في زيادة إنتشار الكتب و تطوّرها، نشأة خزائن الكتب، و من أشهر الخزائن التّي احتوت على أكبر عدد من الكتب نذكر منها خزانة: "علي بن المنجم بكركر".

و لقد أطلق عليها، "خزانة الحكمة"، إذ تضمنت كتب عظيمة و قيّمة، فتحها للرّاغبين في الدراسة.[3]

1 -تاريخ التمدن الإسلامي ، جورجي زيدان ،ج1،ص227.

2 -المرجع نفسه : ص227.

3 - المرجع نفسه : ص 228 .

كما تعتبر خزانة القصر الفاطمي بالقاهرة التّي كانت تحتوي على أكثر من ستمائة ألف مجلد، أشهر المكتبات في العصر الإسلامي.[1]

كانت إذن هذه محاولة لرصد أهمّ المكتبات و خزائن الكتب، على اعتبار أنّهم أسهموا في الحياة الفكرية و الأدبية التي عاشها المسلمون في أوج الحضارة الإسلامية، و ذلك من خلال ما نقلوه من مخطوطات لا تزال موضع بحث.[3]

تلك لمحة موجزة عن ظروف نشأة المخطوط العربي و عوامل إزدهاره و تطوّره إذ يعدّ هذا الجانب التاريخي الخلفية التي لاغنى عنها لدراسي المخطوط في أي جانب من جوانبه.

1 -معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ،ج10،ص157.

2 - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 48.

3 - الكتاب العربي المخطوط ، وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد سيّد ،ج1،ص238.

الفصل الثاني

مقومات صناعة المخطوط وفنونه

الفصل الثاني : مقومات صناعة المخطوط و فنونه:

❋ أولا: العناصر المادية للمخطوط :

إذا كانت الدراسة التاريخية للمخطوط تمثل ركن من أركان علم المخطوطات، فإن الركن الثاني هو دراسة المخطوط باعتباره وعاء من أوعية المعلومات أو بالأحرى دراسة العناصر المادية أو الحالة المادية للمخطوط[1].

هذه الدراسة المادية أو الكيان المادي للمخطوط هو الذي يصطلح عليه بعلم 'الكوديكولوجيا' الذي يمثل عنصرا مهما من عناصر المخطوط.

و يبدو أنّ علماء المخطوطات قد حددوا أركان أربعة لصناعة المخطوط بصفة عامة ألا و هي :

أ. الورق (الكاغد)
ب.الحبر (المداد)
ج. الخط
د. التجليد (التسفير)[2]

1- نحو علم المخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 5.
2- الكتاب العربية المخطوط، وعلم المخطوطات ، أيمن فؤاد سيد، ج 1، 172 .

أ. **الورق (الكاغد)** :يعد من أهمّ العناصر في صناعة المخطوط، و كما سبق و أن ذكرنا فالمعروف في التاريخ، أن الصين هم أول من عرف صناعة الورق، و قد عرف عند العرب بلفظ الكاغد*، بفتح الغين، و بكسرها تعني القرطاس أو الورق، و غالباً ما يعمل من الكتّان، كما أورد "المعز بن باديس" في كتابه "عمدة الكّتاب و عدّة ذوي الألباب" طريقة لعمل نوع من الكاغد و صفة سقيه و تعتيقه[1]

يبدو أنّ المصادر، لم تحتو على ذكر معلومات وافية، عن كيفية صناعة الورق، اللهمّ إلاّ إشارات و تلميحات سريعة.

فبالإضافة إلى الكتاّن، كان الورق يصنع من القطن و مواد نباتية أخرى، كما صنع من الحرير، إذ يذكر "القلقشندي" في كتابه "صبح الأعشى"، صفة الورق الجيّد إذ يقول: "و أحسن الورق ما كان ناصع البياض.متناسب الأطراف، صبورًا على مرور الزمان"[2].

لقد ظهر الورق كمنافس شديد للبردي و الرّق، فهو بالنسبة إليهما يعتبر أقوى و أكثر تحملاً، و أرخص ثمناً و أقل سمكاً و أخف وزناً.و بهذا أمر الخليفة

*-كلمة فارسية من أصل صيني، كثر استعمالها في العرب، فقد استعملها المعز بن باديس في كتابه "عمدة الكتاب" و واستعملها السمعاني في "أدب الإملاء و الإستملاء".

1- عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، المنسوب للمعز بن باديس ص 148-149.

2- صبح الأعشى القلقشندي، ج 2، ص 487.

"هارون الرشيد" ألاّ يكتب النّاس إلاّ عليه، خاصةً فيما يتعلّق بالكتابات التي تنظم معاملات النّاس و توثقها، و يقع التعاطي بها.

و يذكر القلقشندي ذلك فيقول: "و لأنّ الجلود و نحوها تقبل المحو و الإعادة، فتقبل التزوير بخلاف الورق فإنّه متى محي ظهر كشطه"[1]

و قبل ذلك نجد بأن القراطيس المصرية كانت تستعمل بكثرة، في كتابة دواوين الدولة الإسلامية[2].

و كنتيجة لتنوع مواد صناعة الورق، فإن هذا يؤدي حتما إلى ظهور جملة أو عدة أنواع منه، تختلف في متانتها و لونها و لينها و صقلها، إذ يذكر ابن النديم في كتابه "الفهرست" أن المادة التي كان يصنع منها الورق المعروف بالورق الخراساني هي الكتّان، و أن صنّاعًا من الصين صنعوه بخراسان، على مثال الورق الصيني يقول"ابن النديم": "فأما الورق الخراساني فيعمل من الكتّان، و يقال أنه حدث أيام بني أمية، و قيل في الدولة العباسية، و قيل إنه قديم، و قيل أنّ صنّاعًا عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني "[3]؛

1- المرجع نفسه : ص486.
2- المرجع نفسه، ج 6، ص189.
3- الفهوست، ابن النديم، ص21.

كما تتعدّد أنواع الورق الخرساني يقول: "فأما أنواعه فالسليماني و الطّلحي و النّوحي و الفرعوني و الجعفري و الطاهري"[1]. على ما يبدو و من كلام "ابن النديم" أن هذه الأنواع من الأوراق التي ذكرها ترتبط بأمراء و سلاطين ذلك العهد الذي صنعت فيه و فيما يلي عرض موجز عن هذه الأنواع و سبب تسميتها بهذا الإسم.

-1- **الورق السليماني** : منسوب إلى سليمان بن راشد و إلى خراسان في أيام هارون الرشيد[2].

-2-**الورق الطلحي** : ينسب إلى طلحة بن طاهر، ثاني أمراء الدولة الطاهرية في خراسان (207-213هـ/822-828م) و هو الذي حمله العرب من سمرقند، و كانا يصنعونه من شرانق الحرير[3].

-3-**الورق النوحي** :كان ينسب إلى نوح الساماني، أحد أمراء الدولة السامانية التي حكمت في تركستان و فارس*.

1- المرجع نفسه ، ص23.

2- المرجع نفسه، ص277.

3- معجم مصطلحات المخطوط العربي ، شوقي نبين ، مصطفى طوبي ، ص252.

*- هناك اثنان باسم"نوح الساماني" الأول حكم من سنة (331-343هـ) والثاني حكم من سنة (366-387هـ) ، إذ وقع اختلاف في أيهما يقصد في النسبة.

4-الورق الفرعوني :نوع آخر من الورق، الذي نافس ورق البردي في مصر و هو ما كان تقليدًا للقراطيس المصرية التي كانت تستعمل حتى ذلك الوقت[1]، إذ أن أقدم النصوص دوّنت في هذا النوع من الورق و بقي استعمال هذا الورق، و بقي استعمال هذا الورق بعد ذلك زمنًا طويلاً، فقد ورد في ترجمة الشيخ الرئيس "ابن سينا" عند بن أبي أصيبعة قول تلميذا له يقول: "و أمرني الشيخ بإحضار البياض – و يعني الورق – و قطع أجزاء منه فشددت خمسة أجزاء لكل واحدة منها عشرة أوراق بالربع الفرعوني"[2].

5- الورق الطاهري :نسبة إلى طاهر الثاني من أمراء الدولة الطاهرية في خراسان، و لقد تولى الحكم من سنة (230هـ-248 هـ)[3].

6- الورق الجعفري :نسبة إلى جعفر البرمكي الذي قتل في نكبة البرامكة سنة 187.[4]

و هناك أنواع أخرى من الأوراق كتبت عليها مجموعة من المخطوطات على مرّ العصور نجدها قد ذكرت في معظم المصادر، منها على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره "ياقوت الحموي" في كتابه "معجم الأدباء" و من هذه الأوراق.

1- نحو علم المخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي، ص64.
2- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ابن أبي أصيبعة ، دار الثقافة ، بيروت ، 1981 ، ط 3،ج 2، ص 8.
3- معجم مصطلحات المخطوط العربي ، شوقي بنين ،مصطفى طوبي ،ص 251.
4- الخط و الكتابة في الحضارة الإسلامية ،يحي وهيب الجبوري ، ص276.

أ- **الورق الجيهاني:** و ينسب إلى جيهان إحدى مدن خراسان[1].

ب- **الورق المأموني** :الذي ينسب إلى الخليفة المأمون العباسي الذي حكم في سنة 198هـ إلى سنة 218هـ[2].

كما يوجد نوعا أخر من الورق و هو الذي أطلق عليه "السمعاني" اسم "الكاغد المنصور" الذي أشتهر شهرة واسعة في "سمرقند"، و ينسب على الأرجح إلى "أبي الفضل منصور بن نصر بن عبد الرّحيم الكاغدي" المتوفى بسمرقند[3].

في مقابل ذلك حدّد "القلقشندي" ثلاثة أنواع للورق، إذ يعدّ الورق البغدادي أعلى الأجناس، و يأتي بعده في الرتبة الورق الشامي "ثم الورق المصري"[4].

يتبين ممّا تقدم أن نوعية الورق تختلف من مكان إلى مكان و من عصر إلى عصر آخر، فأما الورق البغدادي كما رأينا، فيذكر القلقشندي و صفا بقوله أنه "ورق ثخين، مع ليونة ورقة حاشية و تناسب أجزاء و لا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة، و ربّما استعمله كتّاب الإنشاء في مكاتبات القانات و نحوها.و دونة في القدر

1- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ج 2 ، ص 95.
2- المرجع نفسه ،ج 6،ص285.
3- الخط و الكتابة في الحضارة الإسلامية، يحيا وهيب الجبوري، ص 297.
4- صبح الأعشي ، القلقشندي ،ج 2، ص487.

و هو المعروف "بالشامي" و قطعه دون القطع الحموي و دونهما في الرتبة الورق "المصري" و هو أيضا على قطيعين القطع المنصوري و قطع العادة"[1].

أما عن أماكن صناعة الورق، فلم تلبث أن انتشرت في سائر الأمصار و الأقطار الإسلامية و لم تعد منحصرة في خراسان و سمرقند، خاصة بعد أن ظهرت مهنة الوراقة ممّا ساعد على زيادة انتشار الورق، و الذي كان سببًا في تقدم و ازدهار المخطوط العربي.

و من الأماكن التي عرفت بصناعة الورق و انتشارها "العراق و الشام بالإضافة إلى طرابلس كما اشتهرت دمشق بذلك".

انتقلت صناعة الورق من المشرق إلى المغرب، و عرفت مناطق كثيرة بصناعته منها "مراكش و صقلية و الأندلس و من هنا انتقلت إلى إيطاليا، إذ يقول "ياقوت الحموي" "و يعمل الكاغد الجيد فيها و يحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس"[2].

و بعد هذه الالتفاتة الموجزة عن أول عنصر أو مقوم من عناصر صناعة المخطوط، و الذي يعدّ أحد أضلاعه تبين من ذلك أنّ الذي يتعامل مع المخطوط عليه أن يكون على دراية بنوعية الورق المكتوب عليه، مع محاولة تحديد الفترة الزمنية التي يرجع إليها، بالإضافة إلى المكان الذي صنع فيه ما استطاع ذلك سبيلا، و ترجع الأهمية في ذلك إلى تأريخ

1- المرجع نفسه : ص487.

2- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج3، ص 235.

المخطوط في حالة عدم وجود التاريخ بالإضافة فإنّه يسهم في اكتشاف أي تزوير في التواريخ.

ب. المداد (الحبر): يعد ثاني ركن من أركان صناعة المخطوط و من أهم عناصره، فأما المداد فهو كلّ شيء يمدُّ به، و لقد أورد "القلقشندي" تعريفًا له إذ يقول: "أما المداد فسمي بذلك لأنه يمدُّ القلم أي يعينه و كل شيء مددت به شيئًا فهو مداد و سمي الزيت مدادًا لأن السّراج يمد به الليقة* مما يكتب به فهو مداد،.و قال ابن قتيبة في قوله تعال: **"قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي (109)"**[1] هو من المداد لا من الإمداد[2] و يقال هو المداد و هي المداد لأنه جمع مدادة[3]

لقد عرف استخدام المداد في الجاهلية فكتبوا به أشعارهم و ذكروه في شعرهم و من ذلك قول "عبد الله بن غنمة"[4]

فلم يبق إلاّ دمنة ومنازل • كمارُدَّ في خطّ الدواة مدادها

*- الليقة :ويسميها العرب الكوسف تسمية لها باسم القطن الذي تتخذ منه في بعض الأحوال وتكون أيضا من الصوف ومن الحرير الخشن.

1- سورة الكهف، الآية 109.

2- صبح الأعشى ، القلقشندي ،ج2 ،ص471.

3- فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، رسالة الخط والقلم، المنسوب لابن قتيبة، تحقيق حاتم صالح الضامن 1988،ج 4،م 39، ص19.

4- المفضليات، الضبي بن محمد، ص 379 .

و يسمي "ابن منظور" المداد باسم "النقس" و لقد ورد ذكره هو الآخر في شعر "حميد بن ثور يقول"[1].

لمن الديار بجانب الحبس • كخط ذي الحاجات بالنقس*

أما الحبر فيراد به اللون، و من ذلك يقول القلقشندي : "الحبر أصله اللون، يقال فلان ناصع الحبر، يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء، و الحبر الأثر، يبقى في الجلد، قال المبرّد و أنا احسب انه سمي بذلك لأن الكتاب يُحبَّر به أي يحسن، أخذا من قولهم حبرت الشيء تحبيرًا إذا حسنته "[2]

فالأصل في الحبر إذن اللون، و يقول الأموي "عبد الله بن سعيد اللّغوي": "إنما سمي الحبر حبرًا، لأن البليغ إذا حبر به ألفاظه، و أتم بيانه، و أحضر معاني الحكم أنق من خبرات اليمن"[3].

و يرى الصولي في كتابه "أدب الكتّاب" بأن الحبر سمي حبرًا، لتحسينه الخط، و قيل "الحبر مأخوذ من الحبار و هو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة"[4].

1- ديوان حميد بن ثور ، تحقيق عبد العزيز اليمني ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، 1965 ،دط ،ص 97.

*- النقس :هو المداد وقيل سواد الدواة.

2- صبح الأعشى .القلقشندي .ج 2 .ص472.

3- الفهرست . ابن النديم ،ص45.

4- أدب الكتاب .الصولي .ص102 .

● كيفية صنع المداد :

أورد القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى" كيفية صنع المداد، و ما هي الطرق المتبعة للحصول على مداد جيّد، يستخدم في الكتابة، و هو يرى بذلك أنَّ أجود المداد ما أتخذ من سخام* النفط إذ يقول: "و أجود المداد ما اتخذ من سخام النفط، و ذلك أن يؤخذ منه ثلاثة أرطال فيجاد نخله و تصفّيته، ثمّ يلقى في طنجير و يصيب عليه من الماء ثلاثة أمثاله، و من العسل رطل واحد و من الملح خمسة عشر درهما، و من العفص عشر درهما، و لا يزال يساط عليه نار لينة حتى يثخن جرمه، و يصير في هيئة الطين ثم يترك في إناء ويرفع إلى وقت الحاجة"[1].

و في مقابل ذلك نجد بأن المعز بن باديس في كتابه "عمدة الكتاب و عدة ذوي الألباب" قد أورد أبوابا في عمل المداد، و أصنافه، و الحبر و أجناسه، و بذلك نورد أمثلة عن أنواع المداد التي وردت في كتابه، و كيفية صنعها، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر:

*- السخام :الكربون الناتج عن الدخان المتراكم في المطابخ الذي يعمل بالخشب و فضلات الحيوانات المجففة.

1- صبح الأعشى، القلقشندي، ج 2 ،ص475.

- **صفة مداد صيني يشبه الحبر** : و يصفه بقوله: "خد من المداد الفارسي ما شئت فتسحقه بلبن الحليب ثلاثة أيام، كلمّا جفّ سقيته اللبن و سحقته ثم صيّره صحائف فإنه يجيءُ مثل السيج*"

يبد أنّ معظم علماء علم المخطوطات يفضلّون اللون الأسود في المداد، و ذلك لأن السواد يظهر على بياض الورق بصورة أوضح و أنصع[1]، إذ تعدُّ صناعة المداد أيسر من صنعة الحبر الملون الذي يحتاج إلى مواد كيماوية ،لم تكن متوفرة أو ميسورة لديهم في الزمن الأوّل.

يبدو أن العرب قد عرفوا نوعين من المداد، أحدهما كان يسمى "الحبر المطبوخ، أو الحبر الرأس"، و الثاني يسمى "حبر الدخان"، فأمّا الأول فكان يصنع من العفص و الزاج و الصمغ* و تكون الكتابة به على الرّقوق، يتصف بالبريق و اللمعان.

*- السيج = الحرز الأسود.

1- صبح الأعشى، القلقشندي ، ج 2 ، ص463.

*- العفص: هو مادة غنية بحمض النتك، أما الزاج فهو أكسيد الحديد و أجوده الزاج الأخضر المصري، ثم الأبيض.

و أما الآخر فهو "حبر الدخان" و هو عند القلقشندي خليط من العفص الشامي و الصمغ العربي و من الزاج القبرسي، ثم يضاف إليه الدخان و لابد له من الصبر[1]، و يصلح للكتابة على الورق و لا يناسب الكتابة في الرقوق لأنه سريع الزوال[2].

و من المصادر المخطوطة التي تناولت الحديث عن المداد و صناعته نجد كتاب "الأزهار في عمل الأحبار" "لمحمد بن ميمون بن عمران المراكشي الحميري"، و يعد من أوائل الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، و قد قسمه إلى سبع و عشرين مقالة، و تناول فيها أهم الطرائق المستخدمة في تركيب الحبر و المداد، منسوبة لكبار العلماء و الأدباء من أمثال الجاحظ، و الإمام البخاري، و الإمام مسلم، و ابن قتيبة و ابن مقلة و ابن البواب، و الأصفهاني و أبو حيان التوحيدي.

أما المخطوط الثاني فهو الموسوم بـ "تحف الخواص في طرق الخواص" لمحمد بن محمد بن إدريس القضاعي المعروف بالقالوسي الأندلسي (-707 هـ) و لقد قسمه إلى ثلاثة أبواب، و تناول في الأول صناعة المداد، أما الباب الثاني فخصصه للحديث عن كيفية قلعه أو محوه من الدفاتر و الثياب، أما الباب الثالث و الأخير فقد اشتمل على فوائد تتصل بخواص المفردات المكونة لأصناف من المواد و الأصباغ، و طرق إعدادها[3].

1- صبح الأعشى، القلقشندي ، ج 2 ، ص 476.
2- نحو علم مخطوطات عربي ،عبد الستار الحلوجي ،ص 66.
3- دراسة المخطوطات الإسلامية يبين اعتبارات المادة والبشر ،رشيد العناني، ص21

يبد أن اللون الأسود، و اللون المائل إلى الأخضر هو المداد المستعمل في كتابة السور حيث كانت أسماء السور في المصاحف تكتب بماء الذهب في أغلب الأحيان حتى تكون مميّزة، بينما العناوين و الكلمات التي يراد تمييزها في المخطوطات العادية تكتب باللون الأحمر كما استخدمت الألوان الزاهية في تحلية و تزيين المخطوطات الإسلامية، فمنها ما هو من مصادر نباتية كالحنّاء و البن و الأرز و الورد و الأزهار و منها ما هو مصنوع من الأحجار الكريمة.

كان المداد يحفظ في "الدواة أو المحبرة"، و تصنع هذه الأخيرة من الخشب أو المعدن كالنّحاس أو الحديد و أغلب الظن أنها صنعت من الفخار، و قد تعددت أشكالها و تفنن القوم في تحليتها و زخرفتها[1].

ج. **الخط:** يعد الخط العربي من أبرز الفنون التي شكلت الإبداع الفني، فهو الفن الجميل الذي توَّج الحضارة الإسلامية، و هو بذلك يختلف عن الخطوط الأخرى، و يمتاز عنها في تجاوزه المهمة الأولى و هي نقل المعنى إلى مهمة جمالية أصبحت غاية بذاتها.

و قبل أن نلج رحلة البحث و التقصّي المضنية، في البحث عن أهم الخطوط التي كتبت بها المخطوطات العربية على اختلاف عصورها، ارتأينا أن نقدم و لو لمحة موجزة عن تعريف الخط العربي و تاريخه و أهم مميزاته.

1- في المخطوطات العربية ،السيد السيد النشار ،ص 16.

من أهم التعريفات التي وردت عن الخط، ما ذكره "الزمخشري" في كتابه "أساس البلاغة" إذ يقول: "خط الكتاب يخطه، و كتاب مخطوط و الخطة من الخط كالنقطة من النقط"[1].

و يعرفه "الكردي" بقوله: "الخط ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة"[2].

و يعرفه ""جعفر بن يحيى" بقوله: "الخط سمط الحكمة و به تفصل شذورها، و ينتظم منثورها"[3].

فالخطّ العربي إذن، هو لسان اليد وأصل الّروح و بهجة الضمير، هذا ما يتعلق ببعض التعريفات، أمّا عن أصل الخط العربي و تاريخه، فأغلب الأبحاث الدراسات التي أجريت رجحت أنّ الخط النبطي* هو أصل الخط العربي، و يدّعمون صحة رأيهم، بوجود أدلة مادية منها نقش الجمال و نقش النمارة و حوران، و نقش أم الجمال الثاني[4].

1- أساس البلاغة ، الزمخشري ، تحقق مزيد شوقي المعري ،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1998 ، ط 1،ج 1، ص240.

2- تاريخ الخط العربي و آدابه ، محمد طاهر الكردي ، الجمعية السعودية للفنون و الثقافة ،الرياض ، 1982 ، ط 2 ،ص 08.

3- مرجع الطلاب في الخط العربي ، خالد محمد المصري الخطاط ، دار الكتب العملية ، بيروت ، دط، ص 09.

*- الأنباط هم عرب وقعوا تحت تأثير الثقافة و الحضارة الآرامية، جاءت لغتهم مزيجا من العربية و الأرامية ،كانت عاصمتهم البتراء و معناها الصخرة ، و الأنباط أخذوا خطهم من الأراصيين.

4- الخط العربي و الزخرفة العربية ، عبد الجبار الحميدي ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ، 2005 ،ص17.

و مما يؤكد أن أصل الحرف العربي هو الحرف النبطي وجود علاقات تجارية قوية كانت قائمة بين أهل المدينة و النبط، كما يؤكدها وجود سوق نبطية في المدينة.

و على هذا فإن رحلة الخط العربي تكون قد بدأت من الأراميين الذين استعار منهم النبط خطهم، ثم استعار العرب خطّهم من النبط، و لقد اتّضحت ملامح الخط العربي، و تميزت خلال الفترة الممتدة ما بين القرن 3 و نهاية القرن 6.[1]

كما تذكر المراجع عدة أسماء للخط النبطي، منها الخط الحيري.و الخط المكي، و الخط المدني، هذه الخطوط قد عرفها العرب قبل الإسلام، أما الخط البصري و الخط الكوفي فهما الخطان اللذان عرفهما العرب بعد ظهور الإسلام[2].

و بعد هذه المقدمة التي لا معدى عنها، و التي ارتأينا أن تكون ممهدة لهذه الدراسة، تستلزم الضرورة التعرف على الخطوط العربية و أنواعها التي استخدمت في كتابة المخطوطات العربية.

فمن الطبيعي أن تكون مخطوطات المصاحف ميدانًا لفن تجويد الخط و زخرفته، كما تعدُّ أول المخطوطات الدينية التي وجهت إليها العناية و الاهتمام، و أول ما يلفت انتباهنا غلبة الخط الكوفي في كتابة المصاحف، و ربما هذا راجع إلى ما يتميز به هذا الخط من

1- موسوعة تراث الخط العربي ، تحقيق هلال ناجي ، الدار الدولية للأستثمار الثقافية ، مصر ،2002 ، ط1 ، ص8-9.
2- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ، أيمن فؤاد سيد ، ج1 ، ص47.

الإستقامة و الميل إلى التضليع بالإضافة إلى الطابع الهندسي الذي يضفي عليه من القداسة ما يناسب النص القرآني[1].

و عندما اخترع خط النسخ كتبت المصاحف به، و ذلك لما فيه من نقط و حركات و مواكبتة التطور الحضاري في الكتابة[2].

و منذ القرن 6 هـ، كتب الخّطاطون المصاحف بخطوط جديدة جنحوا إليها، منها خط الطّومار و الخط الثلث، و اقتصر استخدام الخطوط الكوفية في كتابة عناوين السور فترة من الزمن[3]، فلم تقتصر المخطوطات الدينية على المصاحف وحدها بل شملت كتب السيرة و الحديث و الفقه و غيرها، إلا أن مخطوطات المصاحف تظل أكثر تلك المخطوطات روعة و جمالاً.

أما عن كُتّاب المصاحف، فيُذكر أنّ أول من وصف بجودة الخط و روعته في كتابة المصاحف "خالد بن الهياج"[4]، و من الكُتّاب كذلك الذين اشتهروا بجمالية خطهم في

1- نحو علم مخطوطات عربي ،عبد الستارالحلوجي ، ص 71.
2- الخط العربي وتاريخه ، محمد مرتاض ، ص70.
3- الموسوعة المعرفية الشاملة، www.marefa.org/index
4- الفهرست ، ابن النديم ، ص09.

الزخرفة و التزويق و التزين "خنشام المصري، مهدي الكوفي" و كانا في أيام "هارون الرشيد" إذ يقول: "ابن النديم": "لم ير مثلهما إلى حيث انتهينا"[1].

هذا ما يتعلق بخطوط المصاحف، أما عن أنواع الخطوط التي ازدهرت و نمت في ظل الحضارة الإسلامية فنذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر.

- **الخط الكوفي:** من أهم مميزاته إمالة الألفات و اللاّمات نحو اليمين قليلا[2]، كما نشأ منه أنواع زخرفيه، و بذلك قسم مؤرخو الفنون الإسلامية الكتابة الكوفية إلى أنواع[3].
- **الخط البسيط :**انتشر في العالم شرقه و غربه و من أهم مميزات هذا الخط لا يلحقه التجميل و التظفير، و من أشهر أمثلته أنه كتب به على جدران قبة الصخرة المشرفة بالقدس.
- **الكوفي المورّق:** تحمل حروفه زخارف تشبه أوراق الأشجار، لقد ازدهر فن التوريق في مصر، ثم انتشر في سائر العالم.
- **الكوفي المزهر:** ذو الأرضية النباتية، تشغل الزخارف النباتية كل فراغ يتخلف بعد ذلك.

1- المرجع نفسه ، ص05.
2- علم الخط و الرسوم ، عفيف البهنسي ، دار الشرف للنشر ، دمشق ،2004، ط1 ،ص39
3- الخط العربي وتاريخه ، محمد مرتاض ، ص60.

- **الكوفي المظفر:** تظفر فيه حروف الكلمة كما تظفر كلمتان متجاورتان و أهم ما يميّزه أنه نوع معقّد حتى أنه يصعب تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية.

- **الكوفي الهندسي:** و من أهم خصائصه أنه شديد الاستقامة، قائم الزوايا، أساسه هندسي، و نجد هذا النوع يستعمل بكثرة في مساجد بغداد من أمثال "كربلاء و النجف و سامراء".

- **خط الثلث:** ينسب إلى الخطاط ابن مقلة الذي وضع مقاييسه و أقام أسسه، يعدُّ أصعب الخطوط إذ لا يعتبر الخطّاط خطّاطًا، إلا إذ أتقنه و تمكن منه، من أهم مميزاته متانة التركيب و حسن توزيع الحليات و براعة التأليف كما يعبر عنه بـ "أم الخطوط"[1].

- **خط النسخ:** ينسب ابتكار هذا الخط إلى الوزير "ابن مقلة" الذي وضع قواعده، و أسسه فقد انطلق هذا الخط من شمال الشام، و يعد أسهل الخطوط[2] و معظم الأقوال ترى بأن سبب تسميته بخط النسخ يعود إلى أن الكتّاب كانوا ينسخون به المصحف و يكتبون به المؤلفات و لقد سماه ابن مقلة بالبديع[3].

1- علم الخط والرسوم، عفيف البهنسي، ص40.
2- الخط العربي وتاريخه ، محمد مرتاض ،ص87.
3- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ، أيمن فؤاد السيد ، ج 1 ، ص 137.

- **الخط الديواني:** سمي بهذا الاسم، لأنه كان يستخدم في كتابة الدواوين و أول من وضع قواعده "إبراهيم منيف" و كان منحصر على ديوان السلطان، ثم تنوّع و انتشر و من أنواعه[1].

  - **ديواني رقعة:** يمتاز باستقامة سطوره من الأسفل مع خلُوّه من الشكل و الزخرفة
  - **ديواني الجلّي:** فيمتاز بالحركة و الزخرفة وتداخل الحروف في بعضها البعض[2].

- **الخط المغربي:** سمي بالخط القيرواني نسبة إلى "القيروان" عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي التي تعد عاصمة الأغالبة، و مركز إشعاع علمي لإنشائها الجامعات الكبرى، فعرف الخط المغربي تحسنا كبيرا[3].

و بعد انتقال العاصمة من "القيروان" إلى "الأندلس" برز خط جديد عرف بالخط الأندلسي أو الخط القرطبي[4] فاشتق منه نوع آخر من الخطوط و هو ما يعرف بالخط الإفريقي[5] أما عن الخطوط التي توزعت في شمال إفريقيا فيمكن حصرها في أربعة خطوط.

1- تاريخ الخط العربي، الكردي ، ص102.
2- المرجع نفسه ، ص102.
3- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ، أيمن فؤاد السيد ، ج 1 ، ص142.
4- الخط العربي وتاريخه ، محمد مرتلض ، ص 108.
5- انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والغربي ، عبادة عبد الفتاح ، مطبعة هندية، مصر، 1915 ، ص77.

- الخط التونسي: يشبه خط المشارقة في حروفه.
- الخط الجزائري: يسعر قراءته كما يمتاز بحدة الحروف.
- الخط الفاسي: تأثر بالخط الأندلسي يمتاز باستدارة حروفه[1].
- الخط السوداني: يمتاز بغلظة الأحرف بالإضافة إلى حدة الزوايا و قد استنبط من هذا الخط التكروني*.

كانت إذن هذه إطلالة موجزة عن بعض الخطوط العربية، التي دوّنت بها المخطوطات العربية خاصة المصاحف و الكتب العلمية، فنجدها قد تنوعت و اختلفت إذ نلاحظ من خلالها أن كلّ خط له خصائص يختلف بها عن الآخر، غير أن ذلك لا يمنع من وجود بعض المميّزات التي اختص بها الخط العربي و انفرد بها عن بقية الخطوط و مجمل هذه الصفات نذكر:[2]

-1- يمينية الاتجاه بمعنى أن الخط العربي يكتب من اليمين إلى اليسار، و هذه ميزة جيّدة في الخط العربي بحيث يستطيع الخطاط رؤية السطر بدقة على عكس من ذلك فإن توجيه الخط من اليسار إلى اليمين يلاقي فيه الخطّاط صعوبة و بالتالي يصعب عليه التحكم في سير القلم.

1- علم الخط والرسوم ، عفيف البهنسي ، ص 43.

*- نسبة إلى مدينة نكرون السودانية وهي جزء من السودان الغربي يقابل بلاد السنغال شرقا.

2- الخط العربي وآفاق تطوره ، خالد قطيش ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1982 ،دط ،ص31.

-2- قابلية الحرف العربي للزخرفة و التزيين، و هو بذلك شهد مرونة في الكتابة و لعلّ هذا ما أدّى إلى اختراع و ابتكار أنواع من الخطوط.

-3- التشابه الملاحظ في بعض الحروف إذ يمكن تمييزها عن بعضها البعض فقط بالنقط و مثال ذلك (ب-ت-ث) (ج-ح-خ) (ص-ض).

-4- صفة اللصق أو ما يعرف بالتصاق الحروف بعضها البعض.

-5- استعمال حروف خاصّة غير موجودة في اللغات الأخرى و مثال ذلك حرف (ض)[1]

و بهذا يتضح مما سبق أن التعامل مع المخطوط العربي سواء أكان إطلاعا أم فهرسة أم تحقيقا يستوجب معرفة الخطوط التي كتب و دون بها التراث العربي، خاصة المخطوط العربي منها بل إن معرفة الخطوط هي أول باب يمكننا من خلاله أن نلج إلى علم المخطوط العربي[2].

1- المرجع نفسه ، ص32.

2- نحو علم المخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي ، ص73.

د. التجليد : يعد الركن الرابع من أركان صناعة المخطوط العربي.

صناعة التجليد أو كما نقول في المغرب "التسفير"[1] صناعة مهمة جدا تطورت في كنف الحضارة الإسلامية و ازدهرت ازدهارا كبيرا، كما تعد من الفنون التي تقدمت بفضل الحرص على صيانة مخطوطات المصاحف و حفظها، إذ يري بعض المؤرخين أنّ أول من عرف فن تغليف الكتب أو تجليدها هم الأقباط، فقد حدق الأقباط هذه الصناعة و أتقنوها ثم نقلوها بعد ذلك إلى سائر أنحاء العالم الإسلامي كما عرفت هذه الصناعة و ازدهرت في الكنائس و الأديرة القبطية و ذلك لشدة اهتمامهم بتجليد الكتاب المقدس "الإنجيل"[2]

- **مراحل التجليد :**

مرت صناعة التجليد بعدة مراحل من الزمن، إذ كانت الطريقة البدائية في التجليد أن يوضع المخطوط بين لوحين من الخشب مثقوبين في مكانين متباعدين من جهة القاعدة، و يمر بكل ثقب منهما خيط رفيع من ليف النخل، يبدأ بأحد اللوحين ثم تحرز به صحف

1- التيسير في الصناعة التسفير للشيخ أبي بكر إبراهيم الإشبلبي ، مطبعة معهد الدراسات ، مدريد ،1960م، ص6-8.
2- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص249 .

المخطوط ينفد إلى اللوح الآخر من الناحية المقابلة و لقد اقتبس العرب هذه الطريقة من الأحباش[1].

كما زخرفت هذه الألواح وطعمت بالعاج تارة و بصفائح الذهب و الفضة تارة أخرى ثم تأتي المرحلة الثانية، و فيها استعمل القماش المطرز، غير أن هذه الأغلفة الثمينة كانت عرضة للسرقة، فلم يصل منها إلى المتاحف الإسلامية و الأوربية إلا القليل[2].

يبد أن ألواح الخشب قد استبدلت بأوراق البردي و ذلك راجع لثقلها إذ قاموا بلصق عدة أوراق من أوراق البردي حتى تبدو سميكة شبيهة بالورق المقوى (الكارتون) ثم تغلف بعد ذلك بصفائح الذهب و الفضة، لكنّهم وجدوا أن أوراق البردي سهلة الانكسار فعادوا إلى استخدام ألواح الخشب ثم استعاضوا عن تغليف الخشب بصفائح الذهب و عوّضوه بشرائح التجليد و من هنا أطلق على هذه العملية اسم "التجليد" و بدأت الزخارف الهندسية و النباتية تظهر على متن الإطار[3].

يعد الأقباط في مصر هم أول من استخدموا الجلد المزخرف في تجليد المخطوطات فأجادوا فيه إجادة عظيمة و كان له أثره في فنون شعوب الشرق كبلاد فارس و العراق

1- في المخطوطات العربية ، السيد النشار ، ص 53 .
2- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص250 .
3- المخطوطات الغربية ، السيد السيد النشار ، ص 65 .

و الصين، كما تأثر المانويون* بالتجليد القبطي، و اعتنوا به حيث كانت كتبهم ذات جلود فضية ثمينة[1].

هذه الصناعة أسهمت في تطور إخراج الكتاب إذ تقوم أساسا على حفظ المخطوط، و متونه الداخلية بالصورة السليمة.

ازدهر فن تجليد المخطوطات على أيدي المسلمين، و ذلك لعنايتهم الفائقة بغلاف المصحف الشريف، سواء من حيث الزخرفة أم الرسم الكتابي. فمن الطبيعي أن تكون المصاحف أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون و المجلدون و المذهبون[2]، و حسب رأي "كروهمان" الذي يرى بأن تجليد المصحف الشريف عند المسلمين قد مر بثلاث مراحل وذلك في بداية القرن 7م.

فالمرحلة الأولى و هي التي استعملت فيها الطريقة البدائية حيث تقوم على ربط متن الكتاب بغلافين خشبيين ثم استعملت الطريقة الثانية و تعد أفضل من الأولى، بحيث يقوم المجلد بلصق متن الكتاب بشريط من الجلد مثبت على اللوحتين.

*- المانويون موجودون في تركستان الشرقية

1- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص251.

2- بحوث ومقالات في الخط العربي ، محمود شكر الجبوري ، دار الشرق للطباعة ، 2005 ، ط1، ص 307.

ثم جاءت المرحلة الثالثة، و هي مرحلة متطورة بالمقارنة مع سابقتيها، حيث غطي اللوحان بغلاف من الجلد مزخرف، و بطن من داخله بالحرير أو القماش[1].

كانت إذن هذه الطرق و المراحل التي استعملت في تغليف المصحف أو تجليده في عهد الخلفاء الراشدين، و استمرت على هذا الحال حتى العصر الأموي و العباسي.

عرف التجليد ازدهارا كبيرا في عهد الدولة الفاطمية، خاصة في زمن "العزيز بالله الفاطمي"، و "الحاكم بأمر الله" حيث امتلك هذا الأخير خزانة كتب تعرف بدار العلم أو الحكمة، و وجدت بها مخطوطات و كتب ذات تجليد بارع[2].

☑ **البطانة :** و يقصد بها "الأوراق الداخلية الملصقة في الدفتين"[3]، ففي البداية كان المجلدون يبطنون أغلفة الكتب من الداخل بالبردي أو الرّق أو الورق، و عندما ازدهر فن تجليد الكتب عند المسلمين، استبدلت الأوراق بالقماش و الحرير[4].

كما عمل المسلمون على تحلية البطانة بزخارف تنفذ عن طريق إتباع مجموعة من الطرق منها:[5]

1- المخطوط العربي ، عبد الستار الحلوجي ، مكتبة مصباح ، 1989 ، ط2 ، ص 23.
2- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري، ص .256.
3- معجم مصطلحات المخطوط العربي، شوقي بنين، مصطفى طوبي، ص41.
4- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص 257.
5- في المخطوطات العربية ، السيد السيد النشار ، ص 70.

- **الختم** : تحدث هذه الزخرفة بالضغط على الجلد بخاتم سواء أكان صغيرا أم كبيرا يحملان عنصرا زخرفيا.

- **الضغط** : هذه الطريقة تستخدم آلة خاصة تعرف باسم Blind Tooding و عادة تسخن و يضغط بها على الجلد فتبرز بعض أجزائه.

- **القطع** : تقوم هذه الطريقة على رسم الزخارف على شريحة الجلد فتحدث زخرفة بارزة.

كما اتّخذت البطانة أشكالاً هندسية، يعمد فيها المجلد إلى رسم المساحة، و تخطيطها أولا، ثم يقوم بوضع زخارف على أوراق منفصلة. ثم قصها و لصق كل جزء في مكانه من البطَانة أو الغلاف الداخلي[1].

☑ **اللسان Flap:**

يعرف اللسان في المخطوطات العربية بأنه امتداد في الجلدة اليسرى، يثني بحيث يغطي أطراف الأوراق ليقيها من عوامل التمزق و التآكل[2].

1- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص 257.
2- في المخطوطات العربية ، السيد السيد النشار ، ص 66.

و لقد عرف هذا الفن من التجليد عند الأقباط في الأديرة. ثم نقله المسلمون بعد ذلك و عملوا به، ثم انتشر في الغرب لكنه استعمل بشكل مختلف.

ففي المخطوط أو الكتاب الإسلامي، يكون اللسان فيه من الجانب الأيمن أما اللسان عند الأقباط فيكون في الجانب الأيسر، و تكمن وظيفة اللسان في أن القارئ يستدل به ليجعله حدًا فاصلا بين ما قرأ من الكتاب و ما لم يقرأ بعد[1].

أما في المغرب، فقد سار فن تجليد المخطوطات العربية على النمط الذي كان عليه في المشرق العربي، فقد اهتم العرب في الأندلس و إفريقيا الشمالية اهتماما كبيرا بهذه الصناعة، و اعتنوا بها عناية فائقة فأصبح لها طابع يميزها و تنفرد به عن غيرها و من أهم هذه النماذج التي تصور الرقي الذي وصلت إليه هذه الصناعة في المغرب هو ما عمله الخليفة الموحدي الأول "عبد المؤمن بن علي" في تحليته للمصحف العثماني الذي قدم له كهدية من أهل قرطبة[2].

لقد تطورت صناعة التجليد من مجرد كسوة الكتاب أو المخطوطة بالجلد، إلى فن جميل يدخل في عداد الفنون العربية الجميلة المعروفة بالأرابسك*.

1- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص 258

2- التسيير في صناعة التفسير، للشيخ بكر بن ابراهيم الإشبيلي ،ص 2.

*- الأرابسك أو فن التوتيح وهي زخرفة نباتية.

و هكذا يتجلى مما تقدم أنه تجليد المخطوطات الإسلامية لم يقف عند ما اقتبسه العرب من غيرهم من الحضارات السابقة، و إنما وجد هناك ما يميزهم عن غيرهم ألا و هو "اللسان"، و بهذا أصبح فن التجليد عند العرب فنا رائدا، حيث استطاع العرب أن يطوروه و ينهضوابو بذلك تركوا بصماتهم واضحة في التجليد عند الأوربيين.[1]

❋ ثانيا : فنون صناعة المخطوط العربي الإسلامي:

أ. التذهيب في المخطوطات العربية الإسلامية :

يعرف التذهيب بأنه "طريقة فنية لكساء الأشكال و الزخارف بطلاء ذهبي المنظر برّاق"[2]. إذ يرجع تاريخه إلى عهد الفراعنة القدماء، و من آثارهم نسخة من "كتاب الموتى" التي مازالت تحتفظ بها في مكتبة البر تينا بفينا يصورها المذهبة.[3]

كما اشتهر هذا الفن عند أقباط مصر، فعمدوا إلى زخرفة كتبهم و زينوها بصفائح الذهب، فاقتبس المسلمون هذا الفن من عندهم، و استخدموا فن التذهيب في تحلية كتبهم و زخرفتها على مرّ التاريخ.[4]

1- المرجع نفسه ص 06.
2- معجم مصطلحات المخطوط العربي، شوقي بنين، مصطفى طوبي، ص 51.
3- الكتابة في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص 270.
4- الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، محمد عبد العزيز مرزوق ، دار المعارف، مصر، 1998 ،ص233.

يعد فن التذهيب "Golding" من الفنون التي ازدهرت و تطورت في ديار الإسلام[1]. و ليس غريبا أن نراه يدخل عالم المخطوطات العربية منذ القرن الثاني للهجرة، و أوائل القرن 3هـ[2]

كان الخطاط يتم كتابة المخطوطة تاركا فراغات في بعض صفحات المخطوط، لرسم أشكال نباتية و هندسية مذهبة[3]، و في بعض الأحيان تنقش صور، ذات صلة بنصوص معينة في المخطوط[4].

و مما لا أشك فيه أن المصاحف تعد أولى الكتب التي نالت أهمية كبيرة و عناية شديدة[5]، خاصة تلك التي كتبت خلال القرنين الثامن هجري و الثاني عشرة للهجرة (8هـ ـ 12 هـ) (14 م ـ 18 م)، و التي ذهبت و زينت بأدق الزخارف و أبدعها و أجملها.

أجملها.[6]

لقد تحرج المسلمون في بداية الأمر، من كتابة القرآن الكريم بالذهب، و ذلك تحفظًا منهم من وقوعهم في الإسراف و التبذير و طلبًا لحياة البساطة و التقشف، و بمرور

1- فنون الإسلام، زكي محمد حسن، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ج 3، ص157.
2- المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ص 225.
3- فنون الإسلام ، زكي محمد حسين ، ص 157.
4- المرجع نفسه، ص 157.
5- في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 159.
6- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحي وهيب الجبوري ص 271.

الزمن صارت المصاحف تكتب بمداد الذهب، إلا إنها قليلة و بقيت المصاحف تكتب بالمداد العادي.[1]

دأب المذهبون على زخرفة الصفحتين الأولى و الثانية من المصحف الشريف، و كذلك في الصفحة أو الصفحتين الأخيرتين و استعملوا في تحليته ماء الذهب مع الألوان المختلفة خاصة اللون الأزرق و الفيروزي و بهذا أصبحت الصفحات من القرآن الكريم، لوحات فنية أبدع فيها الفنان المسلم أيّما إبداع بتوافر العناصر الزخرفية و تناسق أشكالها.[2]

لعل أول حديث ورد في الكتابة المصاحف بماء الذهب، ما ذكره "ابن النديم" في كتابة الفهرست إذ إن خالد بن أبي الهياج دوّن في قبلة مسجد النبي "صلى الله عليه و سلم" في المدينة من "و الشمس و ضحاها" إلا آخر القرآن بالذهب.[3]كان للتذهيب إذن صلة وثيقة لكتابة المصاحف بالخط الجميل، و من هنا نشأت العناية بهذا الفن و بلغ مبلغًا رفيعًا من التطور و الازدهار.

1- فنون الإسلام، زكي محمد حسن، ص 159.
2- الفنون الزخرفية في العصر العثماني، محمد عبد العزيز مرزوق، ص 224.
3- الفهرست ،ابن النديم .ص 09

و مما لا شك فيه، أن فن التذهيب لم يقتصر على تذهيب المصاحف و تحليتها بالزخارف، و إنّما تجاوز ذلك إلى الكتب الأخرى من الأدب و اللغة و مراسلات الملوك و الأمراء، إلا أنها أخذت طابع الصور و الرسوم.[1]

تعد الصفحات الأولى و الثانية ميدان عمل المذهبين، ثم تليها بعد ذلك الهوامش و بدايات الفصول و العنوانات و بعض الزخارف في صفحات المخطوط، و قد يذهبون الصفحة الأخيرة، لإيجاد نوع من التشابه و التقابل بينها و بين الصفحة الأولى من المخطوط.[2]

و بهذا يعدّ التذهيب أجود فنون المخطوط بعد تجويد الخط، و كأنّ المصور الذي يتقن فن التذهيب، يحرص أن يضاف إلى اسمه لفظ مذهب.[3]

قامت الرسوم الزخرفية في المخطوطات الإسلامية على البساطة في بدايتها، و ذلك طبقا لما كانت عليه الزخارف عند الساسانيين و البيزنطيين و الأقباط.و على ما تأثروا به من كتب المسيحيين[4] و بعد فترة من الزمن طوّر المسلمون طرق و أساليب تذهيب المخطوطات، و أجادوا فيها و أبدعوا فيها أيّما إبداع.[5]

1- في المخطوطات العربية ، االسيد السيد النشار .ص 56.
2- المخطوطا العربي ،عبدا لستار الحلوجي .ص 229.
3- فنون الإسلام ،زكي محمد حسين .ص 158.
4- المرجع نفسه .ص 160
5- المرجع نفسه .ص 161

و لعل أهم ما يميز المخطوطات الإسلامية، في زخرفتها و تذهيبها غلبة النجوم المسدسة المثمنة و رسوم الفروع النباتية المتصلة و رسوم المراوح النخلية.[1]

لقد كان التذهيب عادة هو المرحلة الثالثة التي يمر بها المخطوط العربي بعد مرحلتي الكتابة و التزيين بالصور و الرسوم، إذ كانت وظيفة المذهب تأتي مكملة لوظيفة الخطاط أو الرسام.[2]

فلم يقتصر عمل المذهبين المسلمين على تذهيب صفحات المخطوطات و زخرفتها، و إنما شمل تذهيب جلودها أيضًا، فلقد بلغ هذا الفن من الجودة و الإتقان و الازدهار حدا كبيرًا إلى درجة أن تأثرت به الأمم الأوربية.[3]

و من خلال المخطوطات التي تمّ إطلاّع العلماء عليها بدار الكتب القومية يمكن استخلاص مجموعة من النقاط منها:[4]

- تذهيب الإطار المحيط بالخط الكوفي و النسخي و الثلث من جميع جوانبه و ذلك إبان القرن 17م.

1- المرجع نفسه .ص 161
2- المخطوط العربي ،عبد الشار الحلوجي .ص 229.
3- الكتاب في الحضارة الإسلامية ،يحي وهيب الجبوري .ص 275
4- في المخطوطات العربية ،السيد لسيد النشار .ص 58.

- إحاطة الصفحات و الرسوم التوضيحية و السور و أسماء السور و الفصول و الأبواب بإطارات يتوسطها شريط من الذهب.
- استخدام الذهب في تجليد المخطوطات بشكل كبير، و يكون عادة من صفائح و أوراق تم ضغطها بواسطة آلات يدوية صغيرة على تلك الأشكال الزخرفية.
- استعمال الذهب كلون من الألوان في زخرفة الأشكال الصغيرة و الكبيرة و المشتملة على فن الأرابسك.و التصاميم المتشابكة سواءا أكانت هندسية أو نباتية أو حيوانية.[1]

و لا عجب في أن تحلية المخطوطات و تذهيب صفحاتها و زخرفتها أصبح نماذج تنتقل عنها الرسوم في التحف المعدنية و الخزفية و الجصية في المنسوجات و السجَاد.[2]

و هكذا نجد أن فن التذهيب في البلاد العربية الإسلامية لا يزال بالغا مبلغهُ من الروعة و الجمال، و ذلك لما يتسم به من دقة زخارفه و جمالها، تلك إذن هي عملية ,لتذهيب أو استخدام الألوان المحيطة به.[3]

1- المرجع نفسه .ص 58.
2- فنون الإسلام ،زكي محمد حسين .ص 163.
3- موسوعة الخط العربي و الزخرفة الإسلامية .محسن فتوني.شركة المطبوعات للتوزيع و النشر. بيروت ،2002 ،ط1 ،ص 210.

ب. التصوير في المخطوطات العربية الإسلامية:

إنّ الحديث عن التصوير في المخطوطات العربية الإسلامية، يتطلب منّا الوقوف عند موقف الإسلام في هذا الفنّ أهو حرام أم مباح، أو بعبارة أخرى ما هو موقف الإسلام من التصوير؟.

تعد قضية التصوير في الإسلام، قضية دارت حولها العديد من الدراسات و الأبحاث، و تطرق لها كثير من العلماء عبر العصور فتضاربت الآراء، واختلفت و جهات النظر من عالم إلى آخر، فالبعض منهم يذهب إلى تحريم التصوير بشكل قطعي و منهم من قال بإباحة بعضه و تحريم بعضه الآخر.[1]

وبالرجوع إلى مصادر الشريعة، يرد في كتاب الله عز وجل ما يدل على تحريم التصوير، إلا في سورة سبأ فقد ورد ما يدل على إباحته للنبي سليمان عليه السلام : **"وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13)"**[2]

1- في المخطوطات العربية ،السيد السيد النشار .ص 59.

2- سورة سبأ الآية :12-13.

أما في السنة النبوية المطهرة، فقد ورد في الصحيحين أحاديث تنهى عن اتخاذ الصور و تلعن المصورين.[1]

فقد قال الرسول عليه الصلاة و السلام: "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب و لا تصاوير" و قال أيضا "إن اشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصورون" و كذلك قوله صلى الله عليه و سلم: "يعذبون يوم القيامة و يقال لهم احيوا ما خلقتم".[2]

واضح مما تقدم أن تحريم التصوير قد جاء في الصور التي فيها روحٌ من إنسان و حيوان و طير و كل ذي روح، أما ما ليس فيه روح من صور الطبيعة و النبات، فليس بحرام ففي صحيح مسلم "حدّثنا يحي بن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي الحسن، قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال إنّي رجل أصوّر هذه الصور، فأفتني فيها، فقال له أُدن منّي، فدنا منه، ثمّ قال له أدن منّي، فدنا حتّى وضع يده على رأسه، قال أنبئك بما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلّم يقول كلّ مصوّر في النّار يجعل له بكلّ صورة صوّرها نفسًا، فتعذبه في جهنّم، و قال إن كنت لابدّ فاعلاً فاصنع الشجر، و ما لا نفس له".[3]

1- المخطوط العربي ،عبد الشار الحلوجي .ص 181.
2- صحيح مسلم ،بشرح النووي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت .1972، ط2 ،ج14 .ص 84.
3- صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج14 .ص 93.

و بهذا يمكننا القول إنّ الإسلام أباح التصوير ما دام بعيدًا عن الوثنية و عن ما ينحتونه من تماثيل ليضاهون به خلق الله "الخارق البارئ المصور".[1]

و بهذا يقول الدكتور {زكي حسين محمد} "إن كراهية التصوير ترجع إلى عصر النبي عليه السلام و أساسها الفزع من الوثنية و عبادة الأصنام و الخوف من الرجوع إلى ما كان عليه معظم العرب في الجاهلية و ذلك فضلا عن كراهية الترف في ذلك العصر الذي ساد فيه الزهد و التقشف و الجهاد في سبيل الله".[2]

يتضح من قول الدكتور "زكي حسين" أن الإسلام حث على الابتعاد كل البعد عن كل ما يرتبط بالوثنية كما حث على حياة الزهد و التقشف و عدم الإقبال عما يشغل عن العبادة.

كان إذن هذا موقف الإسلام من الصور و التصوير و هو موقف طبقه و إلتزمه الكثير من المسلمين فاقتنعوا بالصور المسطحة التي لا ظل لها، و استعملوا الأشكال الهندسية و النباتية بدلا من صور الكائنات الحية.

1- سورة الحشر: الآية 59

2- التصوير عند العرب ، أحمد-تيمور ،تعليق زكي محمد حسن الجنة التأليف و الترجمة و النشر ،القاهرة 1942. دط .ص16.

● المخطوطات المصورة "مدرسة بغداد في التصوير":

عرفت التصاوير الملونة طريقها إلى المخطوطات العربية منذ وقت بعيد و لعل أقدم ما وصلنا من المخطوطات المصورة "كتاب كليلة ودمنة" الذي ترجمهُ " عبد الله بن المقفع" في أيام أبي جعفر المنصور[1]، إذ يقول في هذا "أنه ينبغي للناظر في هذا لكتاب و متتبعيه أن يعلم أن من بين أغراضه، إظهار خيالات الحيوانات بصفوف الألوان و الأصباغ ليكون إنسا لقلوب الملوك، و يكون حرصهم عليه أشد للنزهة من تلك الصور".[2]

يبد أن كتاب "كليلة ودمنة" لعبد الله بن المقفع يعد من أوائل الكتب المصورة في اللغة العربية، إن لم يكن أولها على الإطلاق[3]، و يتبعها في ذلك من الكتب الأدبية "مقامات الحريري" التي زينت بمنمنات، مما أكسبها شهرة واسعة و زيادة في ثمنها، و الإقبال عليها فقد علت مكانة المقامات الحريرية التي تضم خمسين مقامة كتبت لوزير الخليفة المسترشد بالله العباسي.[4]

1- موسوعة التصوير الإسلامي ،ثروث عكاشة ،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ،2001 . ط1. ص 75.
2- كليلة و دمنة ،عبد الله بن المقفع ،شرح محمد حسن نائل الرصفي ،المكتبة التجارية : ،1973 ،القاهرة ،ص140.
3- المخطوط العربي ،عبد الستار الحلوجي .ص 189.
4- الفن العربي الإسلامي ،عيسى سلمان،المنظمة العربية للتربية و العلوم ،تونس ،1994 ج1 . ص 180.

لقد وصلت بعض النسخ من المقامات المزوقة بالتصاوير، إلى بعض مكتبات العالم، و لعل من أهمها ما نسخه "يحي بن محمود بن يحي الواسطي" الذي كتب سنة (634 هـ - 1237 م) من مقامات الحريري و أغلب الظن أنه موجود في المكتبة الأهلية بباريس، و فيه نحو مائة صورة لتوضيح الحكايات التي يرويها "الحارث بن همام" عن حيل "أبي زيد السروجي" و نوادره.[1]

و من المخطوطات الأدبية التي نالت حظّها من التصوير، و عنى بها العلماء نذكر "كتاب الأغاني" "أبي الفرج الأصفهاني"[2]، الذي يعدّ من أقدم الصور الدينية في المخطوطات الإسلامية و يرجع تاريخه إلى سنة 614 هـ - 1217 م محفوظ بدار الكتب المصرية.[3]

أما المخطوطات العلمية فمن أهمّ الكتب العلمية التي ظهرت و فيها نسخ موضحة بالتصاوير "كتاب الترياق لجالينوس"[4] و كتاب "منافع الحيوان" لابن بختيشوع الذي يعدّ من أشهر الكتب العلمية المنمقة بالتصاوير.[5]

كما نجد كتاب في البيطرة يذكر أنه ألف في بغداد سنة (605 هـ - 1209 م) و يشتمل هذا المخطوط على صور منقوشة و مذهّبة و هي صور ابتدائية لا يوجد فيها من

1- فنون الإسلام ،زكي محمد حسين .ص 172.
2- بحوث و مقالات في الخط العربي ،محمود شكر الجبوري.ص 311.
3- فنون الإسلام ،زكي محمد حسين .ص 167.
4- الكتاب في الحضارة الإسلامية ،يحي وهيب الجبوري .ص 289.
5- المرجع نفسه .ص 290.

قواعد الفن وأصوله شيء كثير و إنما ترجع الأهمية لهذا المخطوط إلى انه من أقدم المخطوطات الإسلامية.[1] كانت أقدم المخطوطات الإسلامية المصورة، بعض ما ترجم و ألّف في كتب الطب و العلوم و الحيل و الميكانيكا و من أشهرها "كتاب الحيل الجامع بين العلم و العمل للجزري" ثم كتاب "عجائب المخلوقات للقزويني".[2]

إلى جانب ذلك نجد أن الكتب الجغرافية زوّدت هي الأخرى بخرائط ملونة بشتى الألوان و لعل من أهم هذه الكتب "صورة الأرض" و يسمى كذلك المسالِك و الممالك "لابن حوقل" و كتاب "أحسن التقاسيم" في معرفة الأقاليم للمقدسي.

إن الكتب المزدانة بالتصاوير في التراث الإسلامي لا تعدّ و لا تحصى، و المعروفة بأنها مترامية الأطراف و في شتى الميادين منها الأدبية و العلمية و التاريخية و الجغرافية، لذلك من الصعب حصرها أو الوقوف عليها كلها و إنما كانت إطلالة عن الأهم منها و بصفة مختزلة.

1- فنون الإسلام ،زكي محمد حسين ،ص 173،172.

2- التصوير في الإسلام عند الفرس ،زكي محمد حسين ،بيروت 1981 ،دط ،ج6 .ص24.

و نخرج من هذا كله أن مدرسة بغداد في التصوير تعتبر مثالا لما كان عليه التصوير في عصوره الأولى على الرغم من أن أقدم المخطوطات لا ترجع إلى ما قل عن منتصف القرن 6هـ - 12م.[1]

إذن فقد وصل فن تزويق و تحلية المخطوطات بالتصاوير و الرسوم إلى درجة ممتازة من التفوق و أصبح نموذجا يحتذى به لما بلغه هذا الفن من دقة و روعة في التصوير و بهذا كان يحمل وظيفة توضيحية للنص و ليس لإظهار المواهب الفنية.

ج. الزخارف والحليات الجمالية في المخطوطات العربية الإسلامية :

يقصد بالزخارف و الحليات الجمالية، تلك الأشكال الهندسية و النباتية و الكتابية التي تحكى بها المخطوطات و تنمق، فتكون بذلك متعة للنظر قبل الفكر.فقلد استطاع الفنان المسلم أن يظهر عبقريته في مجال الفن الكتابي و الزخرفي[2]،و ذلك قصد إضفاء على المخطوطات العربية الإسلامية ناحية جمالية معبرة ليس لها علاقة بموضوع المخطوطة.[3]

كان طبيعيا أن يبدأ فن الزخرفة في المخطوطات العربية بدايات متواضعة و بسيطة، ففي القرون الأولى للإسلام استقرت زخارف المخطوطة العربية في مواضع معينة، منها صفحة العنوان و صفحة أو صفحتان من أول النص و أوائل الفصول و نهايتها، و أخيرًا

1- التصوير في الإسلام عند الفرس ،زكي محمد حسين ، ج6 .ص 29.
2- بحوث و مقالات في الخط العربي ،محمود شكر الجبوري .ص 233.
3- فن المخطوطات العربية ،السيد السيد النشار .ص 53.

نهاية المخطوط، كما كانت توضع في نهاية المخطوط فواصل زخرفية كأن تكون مثلا صفا من النقط ثم تطورت تلك الزخارف البسيطة فأصبحت أشكالا هندسية و زخارف نباتية تزينت بها المخطوطات.[1]

لقد عرفت الزخارف طريقها إلى المصاحف[2]، و التي اتخذت مكانة مرموقة في نفوس المسلمين و قد خصها الفنان المسلم بمجموعة من الزخارف و الحليات، فضلا عن تجويد خطوطها و تذهيب صفحاتها و زخرفة جلودها.[3]

اشتغل الفنان المسلم على ملئ صفحات المصاحف الأولى و الأخيرة بأنواع و أشكال هندسية و نباتية ملونة و مذهبة، و في غالب الأحيان كان الجزء العلوي من الصفحة الأولى يخصص للزخارف الموشاة بمختلف الألوان و الأصباغ.[4]

و يمكن تقسيم الحليات و الزخارف الجمالية إلى ثلاثة عناصر بصفة عامة ألا و هي: الزخرفة الكتابية و الزخرفة النباتية و الزخرفة الهندسية أعتبر الخط في الحضارة الإسلامية عنصرا زخرفيا و لقد تجسد ذلك على الرخام و الخشب و السقوف[5]، و لعل هذا ما انفرد به العرب فلم يسبقوا إليه و لم يلحقوا فيه فقد اشتغل الفنان المسلم على ما في الحروف

1- المخطوط العربي ،عبد الستار الحلوجي .ص 203.
2- نحو علم المخطوطات العربي ،عبد الستار الحلوجي .ص 74.
3- في المخطوطات العربية ،السيدالسيد النشار .ص 52.
4- نحو علم مخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي .ص 74.
5- بحوث و مقالات في الخط العربي ،محمود شكر الجبوري .ص 335.

العربية من استقامة ونقوش ـ قابلية للذيول الزخرفية في وصل الحروف العربية ببعضها البعض من ناحية و وصلها بالرسوم الزخرفية من ناحية أخرى.[1]

و ساعدهم على ذلك ما تتميز به الحروف العربية من مرونة و ما تحمل في ثناياها من الصفات الزخرفية و الشكلية التي ساعدت الخطاطين على التطور بها من الخط الكوفي إلى الخطوط الفارسية الدقيقة.[2]

يعد الخط الكوفي في الحضارة الإسلامية عنصرا زخرفيا و ظل مستعملا في المنشآت المعمارية، كما أستعمل في كتابة الأفاريز و غيرها، و بهذا قدر للخط الكوفي أن يصبح أداة زخرفية، يستعمل في زخرفة المخطوطات و تحليتها[3]،.و ذلك لما في خطوطه العمودية و الأفقية عنصرا يمكن استغلاله من الناحية الزخرفية، و مما أدى إلى إقبال الفنان المسلم على خلق ضربا من الكتابة الكوفية الزخرفية متعدد الجوانب و الصفحات.[4]

ثاني تلك الزخارف هي الزخرفة الهندسية و التي ارتكزت على مجموعة من التكوينات و التشكيلات الهندسية الفريدة[5]، و أصبحت في الكثير من الأحيان العنصر الرئيسي في

1- المخطوط العربي ، عبد الستار الحلوجي .ص 222.
2- الفنون الإيرانية في العصر الاسلامي،،زكي محمد حسين ، دار الرائد العربي ،بيروت ، 1981 ،دط.ص 63.
3- بحوث و مقالات في الخط العربي ،محمود شكر الجبوري .ص 335.
4- في المخطوطات العربية ، السيد السيد النشار .ص 54.
5- معجم مصطلحات المخطوط العربي ،شوقي بنين ،مصطفى طوبي .ص 120.

المخطوط و من أمثلة ذلك الأنواع و الأشكال الهندسية التي استعملت الخطوط المنكسرة و المتشابكة و الدوائر المتماسة و المتجاورة و أشكال المثلث و المربع و غيرها.[1]

و قوام هذه الزخارف تراكيبا هندسية ذات أشكال نجمية متعددةالأضلاع و قد استعملت هذه الزخارف في الصفحات الأولى المذهبة في المصاحف و الكتب.[2]

و ثالث تلك الزخارف هي الزخرفة النباتية و التي تمثلت في استخدام النخيل و الزيتون و التين، و أشهر تلك النباتات ورقة الأكانثس التي استعملت بصفة كبيرة، كما شاع استعمالها في الفن المسيحي.[3]

بلغت الزخارف النباتية على يد الفنان المسلم درجة سامية من الجمال الفني لم تبلغها من قبل إذ ابتكر فيها صور جديدة لم تكن معروفة قبل الإسلام، ألا و هي "الأرابسك" و لقد وصفت هذه الأخيرة بأنها لغة الفن الإسلامي، كما وصفت الصور الآدمية بأنها لغة الفنون الأوربية.[4]

يمكن القول أن عالم النبات، كان مصدر إلهام للفنان المسلم، و بهذا كانت للزخارف العربية سماتها و خصائصها الموضحة التي تميزها عن غيرها من الأمم.

1- في المخطوطات العربية ،السيد السيد النشار .ص 54.
2- المرجع نفسه .ص 55.
3- معجم مصطلحات المخطوط العربي ،شوقي بنين ،مصطفى طوبي .ص 120.
4- بحوث و مقالات في الخط العربي ،محمود شكر الجبوري .ص 346.

❋ ثالثا :عوامل تلف المخطوطات و فنون صيانتها:

لقد ورد مفهوم صيانة المخطوطات، بمعنى معالجتها و إزالة الإصابات التي حدثت فعلا لبعض المخطوطات كجفاف أوراقها أو تبقعها أو إصابتها بالحموضة و التلوث الغازي أو بالحشرات أو الفطريات و لكل هذه الإصابات فنون خاصة لإزالتها و معالجة آثارها على المخطوطات.[1]

من جهة أخرى فإنّه لصيانة المخطوط مفهوم علمي واسع، و يراد به إحياء التراث القديم و معنى الإحياء إزالة البصمات التي ظهرت على المخطوط، و ذلك بحكم قدمه بالإضافة إلى تعرضه لمختلف الأجواء و المعاملات حيثما وجد[2] بفعل ما أصاب المخطوطات العربية عبر تاريخها الطويل من فساد بسبب التلوث الجوي، و الجراثيم و الفطريات و الحشرات، فضلا عما تعرضت له هذه المخطوطات من إهمال نتيجة لعدم الوعي بقيمتها، و الجهل بفنون حفظها و صيانتها الأمر الذي أدى إلى تلف الكثير من أوراق المخطوطات و تجليدها و ضياعها[3]، و لعل هذا ما يفرض علينا بذل ما في وسعنا للحفاظ على ما بقي لنا منها حتى لا نفقد المزيد و حتى لا تزداد الحالة المادية للمخطوطات سوءًا.[4]

1- مخطوطة لم تطبع .ص 60.
2- صيانة المخطوطات علما و عملا ،مصطفى مصطفى السيد يوسف ،دار علاء للكتب ،القاهرة ،2002 ،ط2 .ص 101.
3- نحو علم مخطوطات عربي ،عبد الستار الحلوجي .ص 107.
4- المرجع نفسه .ص 107.

و قبل الحديث عن أهم الخطوات اللازمة لصيانة المخطوطات و المحافظة عليها لابدّ من الإشارة إلى أهم الأضرار التي تلحق المخطوطات و أهمّ العوامل التي تلعب دورا قويًا في تلف الوثائق و الكتب و المخطوطات[1]، و لعل من أهم هذه العوامل نذكرها بصفة عامة كالآتي :

- **الأضرار التي تلحق المخطوطات:**[2]

  - تقصف أطراف الأوراق و جفافها.
  - بهتان لون الحبر و مواد الكتابة.
  - انتشار البقع و الأوساخ و الثقوب على أوراق المخطوط.
  - انتشار بقع لونية كميائية و بيولوجية على صفحات المخطوطات و الأغلفة.
  - ارتفاع نسبة الحموضة في مكونات المخطوط و ذلك للتأثير بعدة عوامل كميائية و بيولوجية و طبيعية.
  - انكماش و التواء الأغلفة و بالذات الجلدية منها.

1- المخطوط العربي وشيء من قضاياه ،عبد العزيز بن محمد المسفر ،دار المريخ للنشر ،الرياض ،1999. ط1.ص 115.
2- المرجع نفسه .ص 115.

كانت هذه إذن أهم المؤثرات التي يتعرض من خلالها المخطوط للتلف و الضياع، بصفة عامة إلاّ أن هناك من العلماء المتخصصين الذين حاولوا إدراج العوامل التي يتعرّض لها المخطوطات إلى فئات ثلاث و هي:

أ. العوامل البيولوجية :

بعد الدراسة التي قام بها خبراء علم المخطوطات، تبين لهم أنّ هناك أكثر من تسعين نوعا من الكائنات الحية[1] التي تسبب تلف الكثير من المخطوطات و الوثائق و الكتب و ذلك بمجرد توفر ظروف مناخية ملائمة تساعد على انتشارها في خزائن الكتب و من بينها الكائنات الحية الدقيقة، كالفطريات و البكتيريا، فالفطريات تلعب دور السيادة في تلف المخطوطات و ذلك لما لها من قدرة على تحمل المدى الواسع من درجات الحرارة و نقص الرطوبة[2].

كما تعد القوارض من الفئران و الجرذان[3] من أخطر الحيوانات التي تسبب تلف المخطوط و بذلك يجب على الخبراء عدم التهاون في مكافحتها و إبادتها قبل استفحال أمرها و انتشارها[4].

1- المخطوط العربي وشيئ من قضاياه ،عبد العزيز بن محمد المفسر، ص119
2- نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 112
3- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ، أيمن فؤاد سيد . ج2، ص544
4- المخطوط العربي وشيئ من قضاياه عبد العزيز بن محمد المسفر. ص 120

بالإضافة إلى هذه الأنواع من الحيوانات، نجد كذلك أنّ الإنسان يسهم في ضياع و إتلاف هذا الموروث الثقافي و الحضاري من الوثائق و المخطوطات و ذلك كقيامه مثلا بفتح المخطوط على صفحة معينة كما نجده في المتاحف لفترات طويلة، فيؤدي هذا إلى فساد جلد المخطوط إضافة إلى ذلك تعريض المخطوط للضوء لفترة طويلة من الزمن مما يؤدي إلى فساد الحليات و الزخارف الجمالية الملونة، و المذهبة في المخطوطات[1].

و يمكن إجمال مختلف الاستعمالات التي تسهم في إلحاق الضرر بالوثائق المخطوطة في مجموعة من النقاط أهمها:[2]

أولاً : لمس المخطوط بأيدٍ مبللة أو غير نظيفة مما يؤدي إلى ترك بقع على المخطوط فيكون ذلك سببا في إصابته بالفطريات التي تسهم في تحليل و تفكيك الورق والجلود.

ثانيا : ثني أوراق المخطوط أثناء تصفحه ممّا يعرض الأوراق للتكسر.

ثالثًا : الضغط على المخطوط أثناء التصوير مما يؤدي إلى تفكك الجلد.

رابعًا : عدم مقاومة و إبادة القوارض و الحشرات.

خامسا : إضافة علامات أثناء القراءة مما يشوه النص الأصلي.

1- نحو علم المخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي ، ص 112

2- المخطوط العربي وشيء من قضاياه ، عبد العزيز بن محمد المسفر ، ص 120.

سادسًا : الاستعمال السيئ للمخطوطات من طرق العاملين في المخازن و ذلك بوضعها على الأرفف مما يعرضها للتقوس و الضرر.

ب.العوامل الطبيعية :

من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر تأثيرا سلبيًا في المخطوطات، الرطوبة و الحرارة و الضوء، فيفعل ارتفاع نسبة الرطوبة في المخطوطات يؤدي ذلك إلى تشوه شكل المخطوط و تكوّن الحموضة و البقع الصفراء على الأوراق و بالتّالي نمو الحشرات و البكتيريا و سواها[1].

أما الضوء فيعد مصدرا حراريا[2]، و من أهم مخاطره على المخطوطات، أنه يؤدي إلى زوال بعض الألوان و النقوش و الأحبار، بالإضافة إلى تحلل و تكسر التراكيب الجزئية للمواد العضوية فيؤدي ذلك إلى تقصف ألياف النسيج و الأوراق و الجلود و غيرها.[3]

أما العامل الثالث، من العوامل الطبيعية نجد الحرارة فبارتفاع درجة الحرارة يؤدي ذلك إلى فقد الأوراق لمحتواها المائي، مما تصبح عرضة للتكسر عند ثنيها.[4]

1- www.arabic.net/arabiaall/3_html.18/2001

2- نحو علم مخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي ، ص 109

3- المخطوط العربي وشيء من قضاياه ، عبد العزيز بن محمد المسفر ، ص119.

4- نحو علم المخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي ، ص 109.

ج. العوامل الكيميائية :

تعد المخطوطات و الوثائق من أشد الماديات تأثرا بالملوثات الكيميائية[1]، و لعل من أهم العوامل التي تؤثر تأثيرا سلبيا في المخطوطات غاز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن المصانع و السيارات و الوقود المستخدم للتدفئة بالإضافة إلى الغبار و الأتربة التي تحمل حبيبات دقيقة و خفيفة التي تلتصق بأغلفة الكتب، بل و تتسرب داخل صفحات الوثائق و المخطوطات و التي تؤدي إلى فسادها و ضياعها .

و لمواجهة هذه العوامل ارتأى الخبراء و العلماء صيانة المخطوطات و الوثائق و الكتب بمجموعة من التدابير و التي من شأنها أن تضمن الحفاظ على سلامتها، منها :

- توفير عامل التهوية للمخطوطات بالإضافة إلى المتابعة الدورية لها.[2]
- عدم حزم الوثائق و المستندات المخطوطة بأربطة إذ يسبب ذلك ضررا لها من جميع الجهات، و إذا اقتضت الحاجة لذلك فإنه يجب وضع ورق مقوى قبل الحزم.[3]

1- المخطوط العربي وشيء من قضياه ، عبد العزيزبنمحمد المسفر ، ص 116 .
2- طرق الحفاظ على الوثائق ، آمنة إبراهيم ، ص 18.
3- المرجع نفسه ، ص 18.

- المعالجة الكيميائية للمخطوطات، و تعتمد هذه العملية على عاملين أساسين أوّلهما إزالة مسببات التحلل من المخطوطات أما العامل الآخر فيكون عن طريق العمل على إبطال مفعول الملوثات الكيميائية من المخطوط[1].

- عدم تعريض المخطوطات لأشعة الشمس أو الضوء المباشر[2].

- يجب وضع الخرائط و الصحف، و المجلات المخطوطة في معدات تخزين خاصة ذات أدراج قليلة العمق[3].

- حماية المخطوطات من عوامل التلوث الجوي، و العوامل الغازية و الغبار و الأثرية، و من بين الطرق للحّد من هذه العوامل نذكر:

  - منع التدخين أو دخول الغازات الضارة للمخازن.

  - التحكم في درجة الحرارة و الرطوبة.

1- صيانة المخطوطات علما وعملا ، مصطفى مصطفى السيد يوسف ، ص 111.
2- نحو علم المخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي ، ص 113.
3- طرق الحفاظ على الوثائق ، آمنة إبراهيم ، ص 19.

- وضع المخطوطات و الوثائق في خزانات محكمة الإغلاق و ذلك لمنع وصول الآفات و الفطريات إليها.[1]

- التنبيه إلى ضرورة تعقيم المخطوطات، و ذلك باستعمال مبيدات مناسبة و التي تضمن معها قتل الحشرات و الآفات و القضاء عليها.[2]

- ضرورة توفير الوعي الإنساني لحمل هذه الأمانة الملقاة على عاتقه و التي تعد من أبجديات صيانة المخطوطات لأنه بفضل هذا العمل نستطيع الحفاظ على تراث هذه الأمة و حفظ كنوزها الموجودة بين صفحات سطور هذه المخطوطات.

يمكننا الإشارة إلى وجود الكثير من المخطوطات في بلادنا، و هي عرضة للإهمال و هذا راجع إلى جهل الإنسانية بقيمتها.

1- المخطوط العربي وشيء من قضاياه عبد العزيز محمد المسفر ، ص 121

2- المرجع نفسه ، ص 121

الخاتمة

بعد أن قطعنا هذا الشوط من البحث العلمي حان وقت استخلاص أهم نتائجه و التي سنحاول تخليصها فيما يلي:

- من خلال ما استعرضناه في هذا البحث يتبين أن التراث المكتوب هو القاعدة الأصلية التي ترتكز عليها ذاكرة وبنية كل أمة.
- إنّ المخطوطات العربية الإسلامية هي الشاهد الأكبر على التاريخ و الدّليل الأعظم على السمة الحضارية لكل شعب من الشعوب لأنها تعبر عن ذاكرته، و يتضح ذلك من خلال المخلفات التي تركت على صفحات المخطوطات سواء أكانت فكرية أم تاريخية
- يعد التراث المخطوط ذاكرة الأمم في جميع المجالات العلمية و الدينية و الثقافية و الاجتماعية.
- تطورت صناعة المخطوط العربي من حيث إخراجه و تنوع خطوطه و دقة زخارفه المذّهبة و جاذبية تجميله و تحليته.
- صنع العرب الألوان من مواد مختلفة فمنها ما هو مستنبط من النبات و منها ما هو مستخلص من الأحجار الكريمة.

- يعدّ المصحف الشريف من أوائل المخطوطات التي وجهت إليها العناية الفائقة من أجل تجميله وزخرفته و تطوير أساليب رسمه و حفظه، و ذلك باعتباره دستور الأمة.

- لم تقتصر المخطوطات الدينية عل المصاحف وحدها بل تجاوزت ذلك إلى كتب الحديث و السيرة و الفقه و غيرها، إلا أن مخطوطات المصاحف كانت أكثر تلك المخطوطات روعةً وجمالاً.

- أبدع العرب في تجليد المخطوطات و تزيينها، فأدخلوا عليها الزخارف الهندسية و النباتية و الكتابية في تزيين و تزويق جلد المخطوط.

- إنّ البحث عن نوع الورق في مصدره و أماكن صنعه يهدف منه عالم المخطوطات أو "الكوديكولوجي" إلى إبراز مظاهر التطور الذي عرفته هذه المادة عبر التاريخ.

- في ظل ازدهار الحضارة الإسلامية اعتنى العرب بمخطوطاتهم من حيث الخط إذ يعدّ "الخط الكوفي" هو الخط المفضل في كتابة المصاحف.

- يعد فن التذهيب من فنون الكتاب العربي المخطوط فقد عرفه العرب عن طريق الفرس و لم يلبث أن استعمله ملوكهم و أو مراتهم في كتبهم و مراسلاتهم منذ أواخر القرن 2 هـ.

- لم يكتف المذّهبون العرب بممارسة فنّهم في زخارف المخطوطات و هوامش الصفحات، و إنما تجاوزها إلى ما على الجلود من زخارف.

- كان طبيعيا أن يبدأ التصوير و الزخارف الجمالية في المخطوطات ساذجة بسيطة و متواضعة ثم تطورت مع الزمن فأدخلت عليها تعديلات و إضافات أسهمت في إعطاء صورة جمالية و مميزة للمخطوط العربي.

- يمكن إرجاع هذا التطور في صناعة المخطوط العربي إلى ازدهار حركة التأليف و الترجمة إضافة إلى ظهور طبقة الوراقين ممّا أدى إلى تنامي إنتاج الفكري للعلماء و المسلمين.

- يجدر الإشارة للعديد من العوامل التّي من شأنها أن تسهم في تلف المخطوط و ضياعه و بالتالي خسارته و لعلّ من أهم هذه العوامل نجد الضوء و الحرارة و الرطوبة و من هنا لا يخفى على أحد أنّ أوضاع المخطوطات في مختلف الدول العربية و الإسلامية متردية إلى حد يصبح العلاج مضنيا و شاقا و طويلاً.

- و بهذا يكون بحثنا عبارة عن محاولة لنفض الغبار عن تراثنا المخطوط و العناية به، كما يعدّ نداءا لكل الهيئات المسؤولة عن هذه الكنوز و التي تعدّ من أمهات الكتب للنهوض بها و لإعطائها مكانتها الحقيقة، و لا شك أن أوجب الواجبات و أولى المسؤوليات التي ينبغي أن نتصدّى لها بالتطبيق و العناية و الاهتمام أن نجمع ما تفرق من مخطوطات هذا التراث.

- و بذل الجهد في سبيل تحقيقها و إخراجها إلى نور هذا الوجود و بذل كل جهد ممكن للحفاظ عليها حتى تحملها أمواج الزّمن إلى أجيالنا اللاحقة في أحسن صورة.

فإلى متى يظل تراثنا المخطوط مغمورًا في الظلمات؟ يكتنز بين سطوره مخلفات فكرية و تاريخية؟

* القرآن الكريم برواية ورش.
* الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 2008، ج1، دط.
* أدب الكتّاب، الصولي،تصحيح محمد بهجة الأثري؛ المطبعة السلفية، مصر، 1922، دط.
* أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق مزيد نعيم، شوقي المعرّي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1088، دط.
* الأنساب، السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، دط.
* انتشار الخط العربي في العالم الشرقي و الغربي، عبادة عبد الفتاح، مطبعة هندية، مصر، 1915، دط.
* تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة السبد يعقوب بكر، رمضان عبد الثواب، دار المعارف، مصر، 1075، دط، ج4.

* تاريخ التمدن الاسلامي، جورجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ج2/1.
* تاريخ الحضارة الاسلامية، السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 2009، دط.
* تاريخ الحضارة الاسلامية، محمد الخطيب، دار علاء الدّين للنشر و التوزيع، سورية، 2007، ط2.
* تاريخ الخط العربي و آدابه، محمد الكردي، الجمعية السعودية للفنون و الثقافة، الرياض، 1982، ط2.
* تذكرة الحفّاظ، الذهبي، حيدر آبار، 1354هه، ج1، دط.
* التصوير عند العرب، أحمد تيمور، تعليق زكي محمد حسن، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1942، دط.
* التصوير في الاسلام عند الفرس، زكي محمد حسن، دار الرائد، بيروت، 1981، دط، ج6.
* تقييد العلم، البغدادي، تحقيق يوسف المعش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1949، دط.

* التيسير في صناعة التسفير، الشيخ أبي بكر ابراهيم الاشبيلي، مطبعة معهد الدراسات، مدريد، 1960، م8،7.

* التراث العربي الاسلامي، دراسة تاريخية و مقارنة، حسين محمد سليمان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط.

* التراث المجهول اطلالة على عالم المخطوطات، يوسف زيدان، دار أمين للنشر و التوزيع، الاسكندرية، 1994، دط.

* حضارة العرب في العصر العباسي، حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، 1994، دط.

* حلية الأولياء، الأصفهاني، السعادة، مصر، 1938، دط، ج4.

* الخط العربي و تاريخه، محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، دط.

* الخط العربي و الزخرفة العربية، عبد الجبّار الحميدي، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2005، دط.

* الخط و الكتابة في الحضارة العربية، يحي وهيب الجبوري، دار الغرب، بيروت، 1994، دط.

* دراسة المخطوطات الاسلامية بين اعتبارات المادة و البشر، رشيد العناني، مؤسسة الفرقان للتراث، لندن 1997، دط.

* ديوان امرؤ القيس، ضبطه و صححه مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، دط.

* ديوان حاتم الطائي، دار بيروت، بيروت، 1974، دط.

* ديوان حميد بن ثور، تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965، دط.

* ديوان زهير، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1944، دط.

* ديوان طرفة ابن العبد، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، 1974، دط.

* ديوان لبيد ابن ربيعة، دار صادر، بيروت، دت، دط.

* صبح الأعشى في صناعة الانشا، أبي العباس القلقشندي، الهيئة المصرية للكتاب، 1985، ج2/ج14.

* صحيح مسلم، شرح النووي، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1972، ط2، ج14.

* صيانة المخطوطات علما و عملا، مصطفى مصطفى السيد يوسف، دار علاء للكتب، القاهرة، 2002، ط2.

* ضحى الاسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، دت، ط10، ج1.

- طبقات الأمم، صاعد الأندلسي، لويس شيخو، بيروت، 1992، دط.
- طبقات النحويين و اللغويين، الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة الخانجي، 1954، دط.
- طرق الحفاظ على الوثائق، آمنة ابراهيم، دت، دط.
- علم الخط و الرسوم، عفيف البهنسي، دار النشر للنشر، دمشق، 2004، ط1.
- عمدة الكتاب و عدة ذوي الالباب، المنسوبة للمعز بن باديس، تحقيق عبد الستار الحلوجي، علي عبد المحسن زكي، دط.
- الفائق في غريب الحديث و الأثر، الزمخشري، تحقيق البجاوي، و أبو الفضل، احياء الكتب العربية، القاهرة، 1948، ج2، دط.
- فنون الاسلام، زكي محمد حسين، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، دط، ج3.
- الفنون الايرانية في الصر الاسلامي، زكي محمد حسين، دار الرلئد العربي، بيروت، 1981.
- الفنون الزخرفية في العصر العثماني، محمد عبد العزيز مرزوق، دار المعارف، مصر، 1998، دط.
- الفن العربي الاسلامي، عيسى سليمان، المنظمة العربية للتربية و العلوم، تونس، 1994، دط، ج1.

* في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية، 1997.

* الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، 1997، ط1، ج1/ج2.

* كليلة ودمنة، ترجمة عبد الله بن المقفع، شرح محمد حسن نائل المرصفي، المطبعة التجارية، القاهرة، 1934، دط.

* لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1994، ج9/ج10، دط.

* محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987، دط.

* المخطوط العربي، أسامة النقشبندي، سلسلة حضارة العراق، ج9.

* المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، مكتبة مصباح، جدة، 1989، ط2.

* المخطوط العربي و شيء من قضاياه، عبد العزيز بن محمد المسفر، دار المريخ للنشر، الرياض، 1999، دط.

* مسند أحمد ،ابن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1946.

* مدخل الى علم المكتبات و المعلومات، عبد الله الشريف، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 2007، دط.

- مرجع الطلاب في الخط العربي، حامد محمد المصري الخطاط، دار الكتب العلمية، بيروت، دط.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، نشره أحمد فريد رفاعي، دار المأمون، القاهرة، 1229، دط، ج1/ج4/ج5/ج8/ج11/ج19.
- معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين، مصطفى طوبي، المطبعة و الوراقة الوطنية، مراكش، 2003، ط3.
- المفضليات، شرح الأنباري، المضل الضبي، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، 1920.
- مقدمة كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمن ابن خلدون، تحقيق، علي عبد الوافي، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1989، دط.
- نحو علم المخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، دار القاهرة، القاهرة، 2004، دط.

الموسوعات

- موسوعة التصوير الاسلامي، ثروث عكاشة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001، ط1.
- موسوعة تراث الخط العربي، تحقيق هلال ناجي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2002، ط1.
- موسوعة الخط العربي و الزخرفة الاسلامية، محسن فتوني، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، 2002، ط1.

الرسائل الجامعية:

- واقع آفاق صيانة و حفظ المخطوطات بالجزائر (حالة مخطوطات الخزانة البكرية بتمنطيط ولاية أدرار)، أمحمد منصوري، جامعة الجزائر، 2007/ 2008.

المجلات:

* مجلة الحج و العمرة، المخطوطة الألفية، كنوز مخفية، أحمد أبوزيد، المملكة العربية السعودية، جدة، ع10ن 1961.
* مجلة الحج و العمرة، مخطوط الصاحبي في فقه اللغة للثعالبي، محمد عبد الشفيع القمي، المملكة العربية السعودية، جدة ع13، 1962.
* مجلة المجمع العلمي العراقي، رسالة الخط و القلم، المنسوبة لابن قتيبة، تحقيق حاتم الصامت، 1988، م39، م4.
* مجلة المشرق، الوراقة و الوراقون في الاسلام، حبيب الزيات، مج41، ع3، 1974.
* مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، وراقو بغداد في العصر العباسي، خير الدين سعيد،ع2، 1947.

المواقع الالكترونية:

* الموسوعةالمعرفية الشاملة www.marefa.org/index
* www.arabic.net/arabia all/3-html.18/2001

الفهارس

الفهرس

إهداء

تشكرات

المقدمة ..... [أ – د]

المدخل :ضبط المفهوم والأهمية 1

المفهوم 1

الأهمية 3

الفصل الأوّل : الكتابة العربية وعوامل تطوّر المخطوط العربي 5

أوّلاً : الكتابة العربية أدواتها و تطورها 5

أ. المواد التي يكتب عليها 5

1. العسيب 5

2. الرّق 6

3. الأديم 6

4. القضيم 7

5. المهارق 8

ب.المواد التي يكتب بها 11

1. القلم 11

2. صفة القلم عند ابن مقلة 13

3. المداد و الدواة 14

ثانياً : عوامل نشأة المخطوط العربي و تطوره 14
❋ حركة التدوين 16
❋ حركة التأليف 18
❋ حركة النقل و الترجمة 20
- الطور الأوّل :الترجمة في زمن المنصور 21
- الطور الثاني :الترجمة في زمن هارون 23
- الطور الثالث :الترجمة في زمن المأمون 24
❋ الوراقة و الوراقون 26
- تعريف الوراقة 27
- جمهرة أعلام الوراقين 29
ثالثًا : المكتبات الاسلامية و خزائن الكتب 32
❋ بيت الحكمة 35
❋ دار العلم لسابور 37
الفصل الثاني :مقوما ت صناعة المخطوط و فنونه 41
أولاً : العناصر المادية للمخطوط 41
❋ الورق 42
❋ المداد (الحبر) 48
❋ كيفية صنع المداد 50
❋ صفة مداد صيني يشبه الحبر 51
❋ الخط 53
❋ التجليد 62
❋ مراحل التجليد 62
❋ البطانة 65
❋ اللسان 66

ثانياً :فنون صناعة المخطوط العربي الاسلامي 68
أ. التذهيب في المخطوطات العربية الإسلامية 68
ب.التصوير في المخطوطات 74
● المخطوطات المصورة 77
ج. الزخارف و الحليات الجمالية 80
ثالثاً: عوامل تلف المخطوطات و فنون صيانتها 84
❋ الأضرار التي تلحق المخطوطات 85
أ. العوامل البيولوجية 86
ب.العوامل الطبيعية 88
ج. العوامل الكميائية 89
❋ صيانة المخطوطات 89
الخاتمة 92
مكتبة البحث 96
الفهرس 105